بحث بعنوان

المضامين التربوية في وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك: دراسة تحليلية

إعداد

د. أبو النور مصباح أبو النور
مدرس أصول التربية
كلية الدراسات العليا للتربية
جامعة القاهرة

د.عبد الفتاح محمد زهرة
دكتوراه أصول التربية
كلية التربية
جامعة كفر الشيخ

د. محمود أحمد مبروك
مدرس أصول التربية
كلية التربية – جامعة مطروح

المُستَخلص:

تعد وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك" ترجمة حية وواقعية للانفتاح الفكري والثقافي الذي يتبلور نتيجة العلاقات والتعاون بين مختلف الثقافات، وتعد هذه الوثيقة تأكيدًا على حرص التربية ومؤسساتها على محاربة التطرف الفكري والانحلال الأخلاقي الذي يقود المجتمعات إلى هاوية التعصب ودائرة العنف. ويهدف هذا البحث إلى رصد وتحليل المضامين التربوية في" وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك"، وفي إطار ذلك تناول البحث الإطار المفاهيمي للسلام العالمي والعيش المشترك، وأبرز ملامحه، وقدم البحث تحليل لأبرز المضامين التربوية التي تدعم هذا التعايش المشترك وتعزز سبل التسامح الإنساني. واستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي.

وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن التعدد والتنوع بين الناس يوجب التعارف بينهم وإيجاد مساحةً مشتركة للتواصل والتقارب والتعاون، من أجل صنع الحضارة الإنسانية الكونية التي تقوم على تنوع نماذجها وتسارع معطياتها بمشاركة الآخرين، وأن الجمود الفكري وعدم إعمال العقل في الحوار هو المسبب الأساسي للفكر المتطرف، وخلق العداء لكل ما هو مخالف في الرأي أو المعتقد، وأن الحوار مع الآخر وسيلة فاعلة للوصول إلى الحقيقة والفهم المشترك، وتحقيق السلام العالمي، والعيش المشترك.

الكلمات المفتاحية: المضامين التربوية– وثيقة الأخوة الإنسانية– السلام العالمي– العيش المشترك.

Educational Contents of the Document on Human Fraternity for World Peace and Coexistence:

an Analytical Study

Abstract:

The document "human fraternity for world peace and coexistence" is a vivid and realistic translation of the intellectual and cultural openness that takes shape as a result of relations and cooperation between different cultures. This document is a confirmation of the keenness of education and its institutions to combat intellectual extremism and moral decay that lead societies to the abyss of intolerance and the cycle of violence. This research aims to monitor and analyze the educational contents in the" document of human fraternity for world peace and coexistence". Within its framework, the research addressed the conceptual framework of world peace and coexistence, and its most prominent features. The research provided an analysis of the most important educational contents that support this coexistence and promote ways of human tolerance. The research used the descriptive-analytical method.

The research reached a set of results, the most important of them are that: the multiplicity and diversity among people necessitates acquaintance among them and finding a common space for communication, rapprochement and cooperation, in order to create a universal human civilization based on the diversity of its models and the acceleration of its results with the participation of others, and that intellectual stagnation and lack of realization of the mind in dialogue is the main cause of extremist thought, creating hostility to everything that is differs in opinion or belief, and that dialogue with the other is an effective way to reach truth and shared understanding, achieve world peace, and coexist.

Key words: Educational contents-Document of human fraternity - World peace- Coexistence.

مقدمة:

في ظل ما يمر به العالم من أحداث عنف، وموجات متزايدة من الصراع، وتأجيج نيران الفتن الرامية إلى تكدير السلم العام، وإحداث الفتن الطائفية بين أتباع الرسالات وشركاء الوطن الواحد، يبقى دور التسامح ضرورة ملحة لوضع لبنات التعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات، وإيجاد القواسم المشتركة بينهم والتمسك بها والحفاظ عليها وتعزيزها لقيام مجتمع متسامح يهدف إلى التمسك بالحياة ورقيها، وتكوين روابط أخوة إنسانية مع كل أفراد المجتمع الواحد والمجتمعات الأخرى.

وتبرز أهمية التربية في إعلاء قيم التعايش المشترك وتعزيز السلام بين الأفراد من خلال البحث عن القواسم المشتركة والتي يعول عليها في بناء منظومة قيمية واجتماعية وثقافية متنوعة، تقبل كل الثقافات الأخرى وتوفق بينها في إطار حركة دينامية مرنة، تنبذ كل الحركات الداعمة للتطرف والتعصب، وتواجه كل ما من شأنه أن يوطد الذهنية المغالية والمضادة للتوافق الإنساني والمجتمعي.

وبالنظر إلى المجتمعات العربية، نجد أنها تحوي ثقافات متنوعة ومذاهب فكرية مختلفة، لكل منها ما يميزه عن الآخر من أفكار وقيم وأيديولوجيات متباينة، وقد

أصَّل الإسلام – الدين الأعمّ في المجتمع العربي – لاستيعاب كل هذه الثقافات وتقبلها في إطار حرية منضبطة ومتزنة، تقضي بحق الإنسان في إقامة شعائره وممارسة أنشطته المختلفة، وتقرير حقه المصيري في الحياة، والتعبير عن آرائه وأفكاره ضمن المنظومة الأخلاقية التي تحكم حركة المجتمع الإنساني، قال تعالى: "**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً**" (المائدة:48)، وفي ذلك تعزيز لكافة السبل التي تمنح الأفراد حقهم وحريتهم فيما يقومون به من أنشطة مختلفة وفيمال يتبنون من أفكار وأيديولوجيات حسب معتقداتهم.

ومن هنا كان الانضباط الأخلاقي أساسًا داعمًا لإقامة التعايش السلمي وتوطيد منطلقات التسامح الإنساني في كافة مناحي الحياة، إذ أن التسامح يتأصل عن طريق الاستيعاب والتوفيق بين كافة الأنساق الفكرية والأنماط الثقافية التي تعكس أيديولوجية الأفراد وشخصيتهم، مما يعمل على إظهار عملية التنوع والتعدد التي خلقها الله تعالى وجعلها سنة كونية راسخة تظهر في كافة الجوانب الجسمانية واللغوية والعقدية، وتظهر أيضًا في نمط الحياة والعيش، كما تتجلى سنة التعدد والتنوع في كل عوالم المخلوقات المشاهدة.

وتتبلور خاصية التنوع بوضوح تام في كتاب الله المنظور – الكون – بكل ما يحويه من آيات متعددة تعكس القدرة المتعالية في الخلق والتنظيم والتدبير الذي لا تدركه الصدفة، بل إرادة وقدرة وحكمة عُليا قادرة على إدارة هذا الكون وتسيير حركة الحياة فيه ضمن إطار منتظم ومتزن يعكس التناسق الإبداعي بين كل مفردات الكون الفسيح من عوالم المخلوقات فيه، من إنسان وحيوان ونبات وجماد وغيرها، مما يدل على قدرة الله تعالى وحكمته في خلق هذا التنوع الكبير والتناسق بين مفرداته.

وتعكس وثيقة "**الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك**"، التي أُبرمت بين الأزهر الشريف والكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان) في الرابع من فبراير

٢٠١٩م في أبوظبي بالإمارات العربية المتحدة، رؤية واضحة المعالم لإقامة التعايش المشترك وبناء جسور وروابط قوية لتفعيل مبدأ الحوار الإيجابي الفعال، حيث تأتي هذه الوثيقة ضمن المبادرات الرئيسة التي يسعى الأزهر الشريف إلى تنفيذها وتأكيدها على الساحة المحلية، بل والدولية أيضًا، باعتبار الأزهر مؤسسة دينية وتربوية مستنيرة تؤصل لنشر المذهب الوسطي الذي يستوعب مختلف الثقافات والأنماط الفكرية وتوطيد علاقات التعاون بينها، مما يؤكد على جهود مؤسسة الأزهر الدائمة والمستمرة لإقامة العيش المشترك وتعزيز كافة سبل التسامح الإنساني، وتقوية روابط العلاقات والتعاون القائم على العدل، وترسيخ مبدأ الحوار البنَّاء بين كافة الأطراف وأتباع الرسالات، وذلك بالبحث عن المشترك الإنساني العام الذي يعمل على توطيد التوافق والتناسق بين مختلف فئات المجتمع، ويمكن التعرف على ذلك من خلال تحليل وتوصيف ورصد العديد من البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة ومنها:

البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة:

يتناول البحث عرض وتحليل ورصد عدد من البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث والتي يمكن تناولها وفق التسلسل الزمني من الأحدث إلى الأقدم، وذلك على النحو التالي:

استهدفت دراسة **سعيدة بوفاغس(2022)** تعرف عدالة الإسلام في معاملته للآخر، عن طريق دراسة تأصيلية لتحليل بعض النصوص القرآنية التي ورد بها الحث على الحوار مع الآخر وأثره في ترسيخ مبدأ التعايش الإنساني المشترك، واستخدمت منهج التحليل الاستنباطي، وتوصلت إلى أن السنة النبوية المشرفة، والقرآن الكريم حرصا حرصًا شديدًا على الحوار مع الآخر، ودعوة الناس وتغيير قلوبهم وعقولهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولقد ثبت أن العقيدة الإسلامية لم تحاول فرض المعتقدات الدينية بالقوة أو بالعنف، وهذا سر مصداقية تلك العقيدة وجاذبيتها

للتعايش الإنساني المشترك، وأن السنة النبوية جسدت معاني الرحمة والتسامح والسلام مع الآخر من أجل العيش المشترك.

كما استهدفت دراسة **إيمان رفاعي(2021)** الكشف عن واقع مشاركة مقرر حقوق الإنسان ومكافحة الفساد في تعزيز مفاهيم السلام العالمي لدى الطالبات بكلية التربية للطفولة المبكرة بجامعة المنيا، واستخدمت المنهج الوصفي لجمع المعلومات وتبويبها، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع المعلومات. وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة من أهمها أن تدريس مقرر حقوق الإنسان ومكافحة الفساد أثر بنسبة كبيرة على مفاهيم السلام العالمي وهي: الديمقراطية، والتسامح والتعايش السلمي، والمساواة الحرية والتعبير عن الرأى والحوار البناء، وقدمت الدراسة توصيات من أهمها تفعيل دور المؤسسات التربوية ومقررات حقوق الإنسان في التعايش المشترك والسلام العالمي.

بينما استهدفت دراسة **مها بخيت (2021)** رصد وتوصيف وتحليل أهم القضايا التي تم توظيفها في معالجة وثيقة الأخوة الإنسانية، والكشف عن الأطراف والقوي الفاعلة التي وردت في المواد الصحفية محل الدراسة، والأدوار التي تنسب لها في مواقع الدراسة، واعتمدت على منهج المسح باستخدام أداة تحليل المضمون. وتوصلت الدراسة إلى اهتمام مواقع الدراسة بالوثيقة وبداية توقيعها ومبادئها، وكل فعاليتها، من خلال الاهتمام الدبلوماسي والديني الذي حظيت به تلك الوثيقة من جانب الإمارات ومصر وترحيب العالم كله بها، ومن معالجة المواقع الإلكترونية للوثيقة ظهرت العديد من القيم الرئيسة ومنها: نشر السلام والتعايش المشترك، بناء جسور التواصل والتآلف والمحبة بين الشعوب، وذلك من أجل أن تعيش الأجيال القادمة في أجواء من الثقافة والاحترام المتبادل والعيش المشترك.

في حين تناولت دراسة **ياسر عبد الله طبت (2021)** التجربة الكينية في استخدام منصات التواصل الاجتماعي؛ لتحقيق الأخوة الإنسانية والتعايش السلمي

عبر تحليل كافة المنشورات المقدمة في الصفحة الرسمية لمكتب رئيس جمهورية كينيا، واعتمد البحث على المنهج الوصفي، مستعينًا بأداة تحليل المضمون، معتمدًا على المنشور كوحدة تحليل للمضامين المنشورة. وتوصلت إلى نتائج عدة من أهمها أن الصفحات الألكترونية الكينية الرسمية أسهمت في توحيد صف الكينيين ضد العنف والتطرف، وحرصت على توطيد الفهم الإيجابي، من أجل التآلف والتماسك، والمحبة، والعيش المشترك، وذلك ما تهدف إليه الوثيقة.

بينما استهدفت دراسة **عبد الله مصطفي (2021)** التعرف على دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي الشباب المصري بوثيقة الأخوة الإنسانية، وهي دراسة وصفية استخدمت منهج المسح بالعينة على الشباب الجامعي من الطلاب في بعض كليات ومعاهد التعليم الحكومي والخاص. واهتمت الدراسة بتعريف الوثيقة وأهدافها ومحتوياتها ومدى وعي الشباب بها، وأهميتها في تناول قيم المجتمع المصري المعاصر. وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة من أهمها: أن الشباب في حاجة للتوعية بالوثيقة، وأنهم لم يتلقوا أية معلومات عن وثيقة الأخوة الإنسانية من كل وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة أو وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا دليل واضح على القصور الواضح في نشر الوثيقة عبر وسائل الإعلام، وحاجة المؤسسات التعليمية إلى نشر مثل تلك الوثيقة لطلابها.

وتناولت دراسة **محمود بطل (2021)** أهمية وثيقة الأخوة الإنسانية كونها إحدي الآليات التي تسهم في التذكير بمفرادات التكريم الإنساني، وقد استهدف البحث توضيح هذا الإسهام. وقد توصل البحث إلى أن وثيقة الأخوة الإنسانية ليست وثيقة حقوقية فقط بين مجموعة من البشر، ولكنها تمثل خلفيات روحية ترتبط ارتباطا وثيقا بالمكون الروحي للإنسان، كما تمثل صورة من صور إعادة صياغة الشخصية للأطراف المتعاهدة، كما أن الوثيقة تمثل دفعًا للعقلية الإنسانية نحو التفكر والتدبر خاصة في العواقب ومآلات الأمور، كما أن من ركائز التكريم الإنساني وحدة الأصل

الإنساني بإعتباره المكون الرئيس لنظرة الإسلام للإنسان، كما أن أبرز مرتكزات التكريم الإنساني الاستخلاف والتسخير باعتبارهما ركائز للوجود الإنساني، والسلام العالمي والعيش المشترك.

بينما استهدفت دراسة **حلّس والحولي (2020)** التعرف على دور المدرسة الثانوية بمحافظة غزة في تفعيل تطبيقات التعايش السلمي وسبل تعزيزها، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن للمناهج المدرسية دور فاعل في نشر ثقافة التعايش، بالإضافة إلى دور الأنشطة المدرسية، و دور المعلمين في نشر ثقافة التعايش في أوساط المتعلمين وتطوير قدراتهم في ممارسة مفاهيم التعايش في العملية التعليمية.

كما استهدفت دراسة **أحمد الشمري (2019)** التعرف على ماهية التعايش السلمي وتسليط الضوء على أهمية معالجة الأفعال التي تستهدف أمن وأمان التعايش السلمي بين الشرائع والمذاهب. وأظهرت نتائج الدراسة أنه لكي يسود التعايش السلمي بين الشرائع والمذاهب لابد من وجود مقومات أساسية تقوم على أساس التعامل الإيجابي مع التعددية الدينية أو الطائفية أو المذهبية واحترام وجودها وضمان حقوقها، لضمان الاستقرار السلمي والاجتماعي فيما بينها، من خلال القضاء على مسببات النزاعات الطائفية والدينية وقطع سبل التحريض على الكراهية، وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الأفراد بما يضمن وجود العدل والإنصاف بين أفراد المجتمع الواحد.

وتناولت دراسة **حياة نياز (2017)** المفاهيم والقضايا الخاصة بالتعايش السلمي مع الآخر، بالإضافة إلى تقديم تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة في زيادة وعي الطالبات للتعايش السلمي مع الآخر من منظور الفكر التربوي الإسلامي. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجة وعي الطالبات بالجامعة لجميع

محاور الدراسة، وقد أوصت الدراسة باستحداث مقرر بعنوان "التعايش السلمي مع الآخر في ضوء التربية الإسلامية" كمقرر دراسي مستقل يدرس لجميع طلاب الجامعات.

كما استهدفت دراسة **حنان خير الله (2017)** التعرف على مفهوم التسامح والتعايش السلمي، والوسائل التي تساهم في تطورهما لا سيما الاتصال والبيئة والوسائل لتعليمية والمواد والمناهج في التعليم. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي. كما أظهرت النتائج بأن للمؤسسات الإعلامية دور رئيس في نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي من خلال البرامج والمناقشات والحوار بين الأطراف المختلفة.

واستهدفت دراسة **طلال أحمد (2016)** توضيح المضامين التربوية للحقوق العامة التي كفلها الإسلام لغير المسلمين مع إبراز نماذج من تعامل الصحابة ﷺ مع غير المسلمين. واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الإسلام قد منح غير المسلمين حقوقًا عامة وخاصة منها: حق الحرية في الاعتقاد، والعبادة، وحق العدل والمساواة، وحق العمل والتجارة، وحق الرعاية الصحية والاجتماعية، وغير ذلك من الحقوق.

وقد استهدفت دراسة **رشيد كهوس(2016)** إلى الكشف عن المنهاج النبوي في التعامل مع الآخر، تسامحًا وتعايشًا وتضامنًا، بالإضافة إلى التعرف على التأصيل الشرعي لفقه التعايش السلمي والديني بين الشعوب والمجتمعات والحضارات والأديان. واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي. وأوضحت نتائج الدراسة أن تاريخ السيرة النبوية الشريفة شاهد على جهود النبي ﷺ في إرساء أسس التعايش السلمي داخل المجتمعات، وفي خارجها في علاقة المسلمين مع غيرهم من الأجناس والأمم والحضارات.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تناول البحث بالتحليل والمناقشة عددًا من البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة بالتعايش المشترك مع الآخر، والسلام العالمي، والمضامين التربوية، وتحليل أبرز الدراسات التي استهدفت تحليل وثيقة الأخوة الإنسانية في سياقات متعددة؛ إلا أن البحث الحالي يستهدف تحليل ورصد ومناقشة المضامين التربوية في وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك"، وذلك من أجل إقامة دعائم الإطار المفايمي للتعايش المشترك وتعزيز سبل التسامح بين كافة أتباع المذاهب والرسالات ودور التربية في ذلك، كما استفاد البحث من البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة في جوانب عدة، في كيفية توصيف ورصد وتحليل وثيقة الأخوة الإنسانية، وفي توضيح كيفية التأصيل لقضايا التعايش المشترك، وتفعيل التسامح الإنساني بشكل عام، وذلك لرصد المضامين التربوية اللازمة لبناء الإنسان المستنير والقادر على مواجهة التحديات بكافة أشكالها. وعلى ذلك يمكن بناء بعض المبررات التي يمكن أن ينطلق منها البحث بغية الكشف عن الدوافع والأسباب الداعية إلى بناء علاقات إيجابية وتعزيز روابط التعاون القائم على العدل وصولاً إلى إعلاء قيم التعايش المشترك وتعزيز سبل التسامح الانساني، **ومن هذه المبررات:**

1- الصراعات الدائمة والنزاعات المستمرة عبر تاريخ طويل بين بلدان العالم المختلفة، والتي تؤكد النظرة المادية البراجماتية لصالح بعض القوى المنتفعة من استدامة الخلافات والصراعات، وخاصة المسلحة، بين الدول والشعوب.

2- تحالف قوى الشر ضد بلدان العالم الإسلامي، وخاصة الجزء العربي، وذلك لما له من أهمية جغرافية ومحورية بالنسبة للعالم كله، حيث يؤدي القطر العربي دورًا استراتيجيًا رائدًا في الربط بين القارات المختلفة وامتلاكه للثروات الطبيعية والبشرية الهائلة.

3- استخدام الدين – وخاصة الدين الإسلامي – بما يتناقض مع تعاليمه ومبادئه السمحة، حيث أتى الإسلام لتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي بين الأفراد،

وتحرير الإنسان من قيد التبعية والقهر والتخلف، وتحقيق العدل وإشاعة السلام بين المجتمعات، وذلك مما يتعارض مع أغراض ومصالح القوى المعادية للإسلام، وتصويره بالعدوانية والعنف واستباحة الدماء.

4- أمر الدين الإسلامي بقبول الآخر وحسن جواره وطيب معاملته والإحسان إليه، حيث أقر بنبوة الأنبياء السابقين والإيمان برسالتهم وكتبهم، وجعل الإيمان بكل الرسل شرطًا واجبًا في اكتمال إيمان المسلم، فهل يقبل الآخر بدين الإسلام وبنبوة رسوله ﷺ ؟ وفي الإجابة عن هذا التساؤل تتحقق الفكرة المحورية والجوهرية في إقامة التعايش المشترك بين كل أتباع الرسالات.

5- قيام القوى المهيمنة بترسيخ إرادة القهر والتبعية لدى المجتمعات، وخاصة العربية، في محاولة منها للسيطرة الدائمة على شعوب تلك المنطقة المهمة من العالم، والتسلط على مقدراتها وثرواتها، وطمس هويتها في إطار من تزييف الوعي وقلب الحقائق وتزوير التاريخ، من أجل إدارة العالم بطريقة فردية تحتكر القرار وتنفرد بسيادة اتخاذه.

مشكلة البحث:

يعد التناحر والخلاف سببين رئيسين في هدر الطاقات البشرية الهائلة وتبديد الإمكانات الإنسانية المختلفة، والتي يمكن أن توظف في تحقيق النماء والخير والنفع العام لصالح المجتمعات، فمن أجل إرساء السلام العالمي والذي لا يتأتى بدون تفعيل كوادر السلم العام واستشراف البواعث المحركة له، وقد حرص(محمود بطل، 2021) على ضرورة أن يتفاعل أعضاء الجماعة البشرية سويًا تحت إطار التعايش القائم على التسامح والقبول بين أطرافه، كما أكد(عبد الله طبت، 2021)على أهمية البحث عن القواسم المشتركة تمهيدًا لإيجاد بيئة إنسانية متفاعلة، تتحد فيما بينها نحو القوة والسبق في تحقيق الخير وإعمال المصالح النفعية العامة، وترسيخ السلام العادل الذي ينبذ الاعتداء على حق الآخر أو إقصائه أو التضييق عليه كما أوصت بذلك دراسة

(إيمان رفاعي، 2021)، و(سعيدة بوفاغس، 2022)؛ من أجل التعايش المشترك والتسامح الإنساني، ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما المضامين التربوية في وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك؟

والإجابة عن هذا السؤال تتطلب الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما الإطار المفاهيمي للتعايش المشترك والتسامح الإنساني؟

2- ما أهم قسمات التعايش المشترك والتسامح الإنساني كما وردت في وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك"؟

3- ما المضامين التربوية التي تدعم التعايش المشترك وتعزز سبل التسامح الإنساني كما تناولتها وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك"؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلي الكشف عن المضامين التربوية في وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، وذلك من خلال:

1- التعرف على الإطار المفاهيمي للتعايش المشترك والتسامح الإنساني.

2- تحديد أبرز قسمات التعايش المشترك والتسامح الإنساني كما جاءت في وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك".

3- الكشف عن المضامين التربوية لإقامة التعايش المشترك وتعزيز سبل التسامح الإنساني في ضوء وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك".

أهمية البحث:

تزداد أهمية البحث وفقًا لطبيعة الموضوع الذي يسعى لبحثه؛ حيث تكمن أهمية البحث الحالي فيما يلي:

الأهمية النظرية للبحث: تتمثل في أن وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك" ترجمة حية وواقعية للانفتاح الفكري والثقافي الذي يتبلور نتيجة العلاقات والتعاون بين مختلف الثقافات، وعلى ذلك يركز البحث على تحليل الإطار المفاهيمي للتعايش المشترك والتسامح الإنساني، ورصد أبرز قسماته، للتوصل إلى تقديم المضامين التربوية لإقامة التعايش المشترك وتعزيز سبل التسامح الإنساني.

الأهمية التطبيقية للبحث: تتمثل في التأكيد على دور التربية بمختلف مؤسساتها في توعية الأفراد وبناء شخصيتهم وتنمية العنصر البشري، مما يؤكد ضمانًا حقيقيًا للاستمرارية الحضارية في الحفاظ على الأمن القومي بمختلف جوانبه وكافة مناحيه. وإظهار الدور الفعال للتربية في تكوين الفكر وتنمية الوعي لدى الأفراد حول مبدأ التعايش المشترك، حيث لا يمكن أن يتأتى هذا التعايش إلا بتهيئة الوعي السليم والبناء العقلي السوي للنشء وترجمة هذا الوعي إلى سلوك واقعي، واستثمار الأفكار السوية وتحويلها إلى واقع حي يظهر في إطار العلاقات الاجتماعية السليمة.

منهج البحث:

يسير البحث وفق إجراءات المنهج الوصفي التحليلي وذلك لرصد وتحليل وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك". من خلال بناء الإطار المفاهيمي للتعايش المشترك والتسامح الإنساني، ورصد أبرز قسمات التعايش المشترك والتسامح الإنساني، والكشف عن المضامين التربوية المتضمنة بالوثيقة من أجل إقامة التعايش المشترك وتعزيز سبل التسامح الإنساني.

حدود البحث:

اقتصر البحث في حدوده الموضوعية على رصد وتحليل وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك" والكشف عن ما جاء بها من مضامين تربوية من أجل ترسيخ مبدأ التعايش المشترك والتسامح الأنساني، والإفادة منها في إعادة بناء الإنسان المستنير.

مصطلحات البحث:

تناول البحث مصطلحاته إجرائيًا على النحو الآتي:

- المضامين التربوية **Educational content:** مجموعة المبادئ، والممارسات والأساليب التربوية، التي تعزز من التضامن والتسامح بين الأفراد، وتؤكد علي ثقافة العيش المشترك بين أفراد المجتمع الواحد، بل وتتخطى ذلك لتشمل السلام العالمي للإنسان، واحترامًا وتقديرًا لثقافة التنوع والتعددية التي يتميز بها، والتي اشتملت عليها وثيقة الأخوة الإنسانية.
- وثيقة الأخوة الإنسانية **Human Fraternity Document:** هي وثيقة دولية بعنوان "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك" عقدت بين الأزهر الشريف والكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان)، صدرت عن مؤتمر "الأخوة الإنسانية" بتاريخ 4 فبراير 2019م، في أبوظبي دولة الإمارات العربية المتحدة.
- **التعايش المشترك Co-existence:** مجموعة الممارسات والعمليات التي تتم بين الأفراد في إطار التبادل الحياتي والمعيشي، من خلال وضع اللبنات والأسس والقواعد التي تنظم ذلك التعايش وتتيح له الاستمرارية والدينامية اللازمة والمبنية على القواسم المشتركة بين كافة الأطراف، وفق حاجتهم ومتطلبات أمورهم ومعاشهم.
- **التسامح الإنساني Human tolerance:** الامتثال للحكمة وإظهار السلام تجاه الناس بعضهم البعض، وخاصة المخالفين في العقيدة أو المذهب أو الفكر،

وتأصيل مبدأ التناسق الأخلاقي بينهم في كل معاملاتهم، مع احترام الآراء المغايرة وعدم إقصائها شريطة أن لا تمس الثوابت الدينية أو تعمل على تكدير السلم العام أو تنال من استقرار الأمن المجتمعي.

الخطوات الإجرائية للبحث:

تكون البحث الحالي من تمهيد وثلاثة محاور وخاتمة، وجاء على النحو التالي:

- **التمهيد:** وقد اشتمل على الإطار العام للبحث والذي تضمن المقدمة والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، ومنطلقات البحث ومشكلته، وتساؤلات البحث، وأهداف وأهمية البحث والمنهج المستخدم فيه، ثم المخطط الذي سار عليه البحث.
- **المحور الأول:** الإطار المفاهيمي للتعايش المشترك والتسامح الإنساني.
- **المحور الثاني:** قسمات التعايش المشترك المتضمنة في وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك".
- **المحور الثالث:** المضامين التربوية التي تدعم التعايش المشترك وتعزز سبل التسامح الإنسانسي كما تناولتها وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك".
- **الخاتمة:** وقد اشتملت على النتائج والمقترحات الخاصة بالبحث.

وفيما يلي مناقشة تلك المحاور:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للتعايش المشترك والتسامح الإنساني:

يتناول هذا المحور عرض وتحليل الإطار المفاهيمي للتعايش المشترك والتسامح الإنساني، من خلال مفهوم التعايش المشترك لغة واصطلاحًا، والتسامح الإنساني لغة واصطلاحًا، والإسلام والتسامح الإنساني، وفيما يلي تفصيل ذلك:

1 – التعايش المشترك:

التعايُش **لغة:** (تعَايَشَ) تعايُشًا: فهو متعايش، تعَايَشَ الجيرانُ، عاشوا على المودة والعطاء وحسن الجوار، ومنها: تعَايَشَ الرفيقان في غربتهما على الألفة – تعَايَشَت الدولتان تعايُشًا سِلميًا، والتعايُش: الاتفاق على عدم الاعتداء، تعَايَشَ الناسُ: وُجدوا في نفس الزمان والمكان.(عمر، 2008، 1583) .

وقد ذكر في **(لسان العرب)**: عيش: العيش والحياة، وعاشَ يعيشُ عَيشًا وعِيشةً ومَعاشًا، وعَايَشَهُ: عَاشَ معه، والعِيشة: ضرب من العَيش، يقال: عَاشَ عِيشة صِدق وعِيشة سوء.(ابن منظور، د.ت، 3190).

ويقصد بالتعايش **اصطلاحًا**: اتفاق طرفين على تنظيم أمورهما وترتيب وسائل العيش فيما بينهما، وفق إطار محدد أو قاعدة محددة، بالإضافة إلى تمهيد السبل المؤدية إلى ذلك.(التويجري، 1419هـ، 16).

كما يقصد **بالتعايش**: العيش المتبادل والقبول والتقدير للتنوع الديني والثقافي مع المخالفين القائم على المسالمة والمهادنة، والتوافق ومراعاة الصفات الإنسانية داخل المجتمع، بموقف إيجابي على الرغم من اختلافهم الديني والمذهبي، وأن يعيش الإنسان مع الخلق فيسلم منهم وينصفهم من نفسه، كما أن التعايش الديني يعني قيام حياة مشتركة قائمة أساسًا على المحبة والتسامح بين فئات مختلفة دينيًا. وبالتعايش السلمي بين الأمم يتحقق السلام القائم على العدل، لأن أصل علاقة المسلمين بغيرهم هو السلام وأن اللجوء للحرب لا يكون إلا من أجل رد العدوان.(دريدي، وأجقو، 2019، 438).

ويعرفه البحث **إجرائيًا** بأنه: مجموعة الممارسات والعمليات التي تتم بين الأفراد في إطار التبادل الحياتي والمعيشي، من خلال وضع اللبنات والأسس والقواعد التي تنظم ذلك التعايش وتتيح له الاستمرارية والدينامية اللازمة والمبنية على القواسم المشتركة بين كافة الأطراف، وفق حاجتهم ومتطلبات أمورهم ومعاشهم.

ومن هنا، لا يقوم التعايش بين الدول والشعوب فقط بل أيضا بين أفراد الشعب الواحد، وهنا تكمن الأهمية والضرورة معًا، إذ إن محرك السلم كمحرك الحرب تمامًا ليس علاقة دولة بدولة، وإنما بصورة أعمق علاقة الشعوب بعضها ببعض .وقد يُخيّل إلى البعض أنّ الشعوب التي سبقت ظهور المعسكرين الشرقي والغربي لم تعرف التعايش السلمي وذلك بحكم حداثة المصطلح إلا أن الدلائل التاريخية تفيد بما لا يقبل الشك بأنّ شعوب العالم قد عرفت حالة التعايش السلمي وإن لم تستخدم المصطلح نفسه، وكان قيامها على أساس التشابه بين أفراد المجتمع، ثمّ لم تلبث أن تطورت بعد ذلك لتقوم بناء على الاحتياج (عادل عامر، 2018).

وبناء على ذلك، فإن التعايش يحمل مضامين عدة، سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية، تهدف جميعها لإيجاد بيئة أخلاقية تعمل على إسعاد المجتمعات الإنسانية، كما أن الاجتماع الإنساني ضرورة لازمة وشرط واجب للمدنية والحضارة، وتأتي ضرورته من إشباع حاجات الإنسان الأساسية، ودونه يصبح وجودهم ناقصًا (على الكعبي، 2014، 32)، ويكون شرط بقائهم غير مكتمل في قضية إعمار الأرض التي اقتضت حكمة الله عز وجل في خلقهم من أجلها، وتحقيق السعادة وإشاعة السلام بينهم جميعًا.

2 – التسامح الإنساني: التسامح **لغة:** (سَمَحَ) سماحًا وسماحةً: بذل في العسر واليسر عن كرم وسخاء، و(سَمُحَ) سماحةً وسمُوحةً: لانَ وسَهُلَ فهو سَمحٌ وسَمِيحٌ، و(تَسَامَحَ) في كذا: تَسَاهَلَ.(مجمع اللغة العربية، 2005، 320).

ويعرف التسامح في **الاصطلاح** بأنه: القيام والبذل بما لا يجب على العبد تفضلا منه، وذلك ما تميزت به رسالة الإسلام، ومن ذلك اللين، العدل، رفع الحرج، ومن الجدير بالذكر هنا أن التسامح تمثل في العديد من تعاليم الإسلام. (دريدي، وأجقو، 2019، 439). والإسلام بصفته دين الإنسانية والتسامح يسعى إلى تحقيق الوئام والتعاطف والإحسانِ بين بني البشر جميعا دون حصر لهذه القيم لأفراده أو

أتباعه فقط، وبذلكَ فقد تميز الإسلام بقيمة التسامح حتى جعلها سمته البارزة، ونظم هذه القيمة بما يتوافق مع معناها الإنساني الشامل(دريدي، وأجقو، 2019، 439).

ويعرفه البحث **إجرائيًا** بأنه: الامتثال للحكمة وإظهار السلام تجاه الناس بعضهم البعض، وخاصة المخالفين في العقيدة أو المذهب أو الفكر، وتأصيل مبدأ التناسق الأخلاقي بينهم في كل معاملاتهم، مع احترام الآراء المغايرة وعدم إقصائها شريطة أن لا تمس الثوابت الدينية أو تعمل على تكدير السلم العام أو تنال من استقرار الأمن المجتمعي.

وتكمن قيم التسامح في احترام الوجود الإنساني بتنوعه، وهي أرضية أساسية لبناء المجتمع المدني وإرساء قواعد العيش المشترك، كما إنها قيمة أخلاقية وإنسانية تستوجب الاحترام المتبادل والتقدير المشترك والتعامل في نطاق الدائرة الموضوعية دون المساس بدائرة الخصوصية، وإثارة حساسيتها حتى ينعدم انتهاك الحرمات الذاتية المؤدية إلى التطاحن والتعصب والتصادم بدل تبادل المعارف والمنافع والمصالح، والشراكة الفاعلة التي تنفع الجميع.(شحاته أبو النيل، 2021، 131–132).

الإسلام والتسامح الإنساني:

وقد أصّل الإسلام بمصدريه التشريعيين، القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، أفضل الأسس للتسامح مع الآخر واحترام حريته في أفكاره ومعتقده، فقال تعالى: " **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** "(البقرة: 256)، وقال عز وجل: " **وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ** "(يونس: 99)، وقال سبحانه: " **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**"(الكافرون: 6)، وقال جل شأنه: " **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** "(العنكبوت: 46).

ومما أتى في السنة النبوية المطهرة عن التسامح وإظهاره بأنه من مميزات الشريعة الإسلامية، عقيدة وسلوكًا وأخلاقًا، ما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قِيلَ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أيُّ الأديانِ أحبُّ إلى اللهِ؟ قال:

الحنيفيَّةُ السَّمْحةُ".(ابن حنبل، 2001، 17/4). وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ".(ابن حنبل، 2001، 552/14). وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: " مَنْ كَانَ هَيِّنًا لَيِّنًا قَرِيبًا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ".(الحاكم، 1990، 215/1). وعن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال: "يَا عَائِشَة، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى سِوَاه" (مسلم، د.ت، 2003/4).

إن الغاية من التسامح هو الدعوة للدخول في شريعة الإسلام السمحة، ونشر روح المحبة والمودة بين الناس، والذين يختلفون عادة في الأمور المادية والعرقية والفكرية والدينية، فهناك التسامح الديني والذي يعني بشكل خاص عدم إكراه الناس على اعتناق دين بعينه، كما يتمثل التسامح الفكري في إتاحة الفرصة للإنسان أن يبدي أفكاره ويعبر عن آرائه، بشرط عدم الاعتداء على ثوابت الدين وأمن المجتمع الإسلامي.(محمد خليل، 2015، 9). لقد كان التعايش السلمي والعيش المشترك على كافة المستويات: داخل المجتمعات المسلمة، ومع المجتمعات الأخرى والدول، ومع العالم، حاجة دينية وأخلاقية وإنسانية، مما يؤكد على الوعي بقيمة السلم، وبقيم التضامن الاجتماعي، وأن التجربة التاريخية عرفت التنوع واعترفت به، وسالمت الآخر المختلف، وأقامت معه عيشاً مشتركاً.(رضوان السيد، 2022، 14–15).

مما سبق، يؤكد البحث الحالي أن التعايش المشترك لابد وأن يقوم على مبدأ التسامح بين الأفراد والاعتراف بالتنوع الذي جعله الله تعالى سنة كونية وقاعدة إلهية في الخلق، بالإضافة إلى التعاون الإيجابي والبنّاء الذي يثمر عن إحقاق الحق للآخرين وعدم الاعتداء عليهم أو إقصائهم، وإقامة العدل في المجتمع، مما يؤدي إلى تبنّي ثقافة الرأي الذي يحترم مختلف الآراء والأفكار في إطار مراعاة القيم والثوابت والحفاظ على الهوية بعناصرها، الدينية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية، من

التحديات والأخطار التي تهددها، وتبنّي نموذج مجتمعي يسوده السلام القائم على العدل والحق.

المحور الثاني: قسمات التعايش المشترك المتضمنة في وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك".

تسهم "وثيقة الأخوة الإنسانية" بشكل فعال في نشر السلام في العالم، وتحقيق قواعد العيش المشترك بين مختلف الطوائف والمذاهب، من خلال تصحيح بعض المغالطات الفكرية التي أدت إلى التطرف والتعصب وعدم الاندماج الإيجابي في بعض المجتمعات الإنسانية، وهو ما يولي له الأزهر أهمية خاصة تنطلق من دوره الرائد ورسالته العالمية في إقرار السلم المجتمعي بين جميع الشعوب الإنسانية، ومواجهة كل ما من شأنه أن يعمل على تكدير السلم العام.

وانطلاقًا من ذلك، فقد تميزت وثيقة الأخوة الإنسانية بعدة قسمات تعمل على تحقيق التعايش المشترك والتي أشار إليها البحث الحالي كما يلي:

1- الإيمان بالله وتوحيد الذات الإلهية:

إن دين الأنبياء جميعًا واحد، بني على الدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وإفراده بالعبادة والطاعة، والاستسلام والتسليم لأوامره في الدين الذي ارتضاه لعباده على لسان جميع أنبيائه ورسله، كل ذلك لتعليم الإنسان، أن الإيمان خير وصلاح، جعله الله سبحانه للإنسان لينتظم به في حياته ومعاملاته وعطائه (محمد قباني، 2009، 246). ويقر القرآن الكريم بهذه الحقيقة في قوله تعالى: "**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ**" (النساء: 63)، وقال سبحانه: "**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**" (البقرة: 136).

وانطلقت "وثيقة الأخوة الإنسانية" في إقرارها للمبادئ التي تعمل على نشر السلام في المجتمعات كافة من النداء إلى الشعوب في جميع أنحاء الأرض، وخاطبتهم بأن الإيمان بالله تعالى وتوحيده هو الهدف الأسمى لدين جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، وقد ذكرت **الوثيقة** في المادة (20): " إنَّ هَدَفَ الأديانِ الأوَّلَ والأهمَّ هو الإيمانُ بالله وعبادتُه، وحَثُّ جميعِ البَشَرِ على الإيمانِ بأنَّ هذا الكونَ يَعتَمِدُ على إلهٍ يَحكُمُه، هو الخالقُ الذي أَوْجَدَنا بحِكمةٍ إلهيَّةٍ".

حيث إن التوحيد ليس مجرد قيمة عقدية جامدة، بل هو يثمر رؤية للكون المحيط بالإنسان، كما يثمر فلسفة للحياة بصفة عامة، وفلسفة لحياة الإنسان بصفة خاصة، ثم إنه منهج مباشر للتفكير والسلوك، وملمح رئيسي لهما (عبد الحليم أبو شقة، 2001، 102). وتعد عقيدة التوحيد أساسًا ومحورًا رئيسًا للخطاب الإلهي لكافة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وهدفًا جوهريًا لجميع الرسالات والشرائع السماوية التي خاطبت كافة البشر، وذلك من أجل رفع الظلم عن الناس، ويصبح إيمانهم شعارًا مؤكدًا على وحدة الذات الإلهية وتعددية الخلق، لتصير حقيقة التعارف التي أقرها الله سبحانه مؤكدة بين جميع الأفراد، وتنعكس هذه الحقيقة على سلوكهم ومعاملاتهم فيما بينهم.

2- المساواة في الحقوق والواجبات واحترام الحريات والكرامة الإنسانية:

يعد التكريم الإلهي للإنسان من أجلّ وأسمى النعم التي تميز بها العنصر البشري، كما أن تلك النعمة ليست حكرًا على طائفة دون أخرى أو مذهب دون آخر، لكنها لمطلق بنى آدم وتعزيزًا للحقوق التي حظي بها الإنسان في حياته، كما جعل الإسلام تلك الحقوق واجبة لأصحابها، وجرّم الانتقاص منها أو التعدي عليها، وفي ذلك يقول سبحانه: " **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**" (الإسراء:70).

وقد أكدت "**وثيقة الأخوة الإنسانية**" على مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات واحترام كرامة الإنسان دون انتقاص منها أو تمييز لأحد دون الآخر، إعمالًا لمبدأ العيش المشترك ومراعاة للأخوة الإنسانية ونشر السلام فيما بينهم، حيث ذكرت في المادة (1): "باسمِ الله الَّذي خَلَقَ البَشَرَ جميعًا مُتَساوِين في الحُقُوقِ والواجباتِ والكَرامةِ"، كما ذكرت أيضًا في مادتها (6): "باسمِ الأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ التي تَجمَعُ البَشَرَ جميعًا، وتُوحِّدُهم وتُسوِّي بينَهم"، وأيضًا في المادة (8): "باسمِ الحُرِّيَّةِ التي وَهَبَها اللهُ لكُلِّ البَشَرِ وفطَرَهُم عليها ومَيَّزَهُم بها"

وتتجه الدول نحو العدالة عندما توزع المنافع والأعباء في المجتمع بالتساوي بين أفراده، كما يجب أن تحافظ الإجراءات والقواعد التي تحكم كل أشكال صنع القرار على الحريات والحقوق الأساسية واستحقاقات الأفراد والجماعات، ويعامل البشر بكرامة واحترام ليس فقط من جانب السلطات ولكن أيضًا من قبل الجهات الفاعلة الاجتماعية الأخرى ذات الصلة، بما في ذلك المواطنين الآخرين.(Jost & Kay 2010)

فاحترام حقوق الإنسان ومراعاة حريته، الدينية والفكرية، والحفاظ على كرامته وآدميته وعدم انتهاك تلك الحقوق أو امتهان الكرامة الإنسانية، إنما هي سبيل واضح وتأصيل وترسيخ لمبدأ التعايش المشترك بين الأفراد، وبناء منظومة قيمية تعمل على تماسك المجتمع ونبذ كل السبل المؤدية إلى تهديده أو النيل من استقراره، ضمن إطار التماسك المجتمعي ونشر السلام وتفعيل قيم الخير والحق والعدل.

3- الدعوة إلى إعمار الأرض ونشر السلام فيها:

خلق الله الإنسان وكرّمه وأعلى من شأنه، وذلك تأهيلًا لحمل الخلافة التي كلفه بها، وأودع فيه مقومات تؤهله لهذه المهمة السامية. ومن واجبات الخلافة المكلف بها الإنسان، إعمار الأرض وبنائها والعمل على توطيد الأسس السامية التي جاءت بها الرسالات السماوية لضبط حركة الحياة وإقامة المجتمعات الراسخة، تمهيدً للعيش بها،

وفي ذلك يقول تعالى: "**يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**" (هود:61).

وقد أكدت **الوثيقة** في مادتها (1) على هذا المبدأ: " ودَعاهُم للعَيْشِ كإخوةٍ فيما بَيْنَهم ليُعَمِّروا الأرضَ، ويَنشُروا فيها قِيَمَ الخَيْرِ والمَحَبَّةِ والسَّلامِ".

فالله تعالى هو الذي أوجد على الأرض هذه الحقيقة المسماة بالإنسان وأفطره على أن يتصرف في الأرض ومكّنه من تحويلها إلى صورة الانتفاع بها ورفعتها لتوفير متطلباته وحاجاته، وفوّض إليه أمر هذا العالم الأرضي وتدبير النظام الجاري فيه والعمل على استقراره وتثبيت أركانه ودعائمه، تمهيدًا لانتشار الخير والسلام وتثبيتًا لأسس التعايش والتعارف والتقاءً بين الثقافات المختلفة والمتنوعة وإثراءً للحضارات والشعوب الإنسانية.

4- أهمية الحفاظ على النفس الإنسانية وتجريم إزهاقها أو التعدي عليها:

وقد تناولت "وثيقة الأخوة الإنسانية" هذه القضية وأصّلت لها في بنودها تعظيمًا للنفس الإنسانية وتقديرًا لحرمتها، ولذلك جرمت كل أشكال الاعتداء على النفس الإنسانية، حيث ذكرت **الوثيقة** في مادتها (2): "باسمِ النفسِ البَشَريَّةِ الطَّاهِرةِ التي حَرَّمَ اللهُ إزهاقَها، وأخبَرَ أنَّه مَن جَنَى على نَفْسٍ واحدةٍ فكأنَّه جَنَى على البَشَريَّةِ جَمْعاءَ، ومَنْ أَحْيَا نَفْسًا واحدةً فكَأنَّما أَحْيَا الناسَ جميعًا".

كما أفردت **الوثيقة** بندًا آخر لهذه القضية يؤصل لأهمية النفس الإنسانية ويجرم تهديدها أو إزهاقها وأوجب الحفاظ عليها، حيث ذكرت في مادتها (20): "وأَعْطَانَا هِبَةَ الحياةِ لنُحافِظَ عليها، هبةً لا يَحِقُّ لأيِّ إنسانٍ أن يَنزِعَها أو يُهَدِّدَها أو يَتَصرَّفَ بها كما يَشاءُ، بل على الجميعِ المُحافَظةُ عليها منذُ بدايتِها وحتى نهايتِها الطبيعيَّةِ؛ لذا نُدِينُ كُلَّ المُمارَسات التي تُهدِّدُ الحياةَ؛ كالإبادةِ الجماعيَّةِ، والعَمَليَّاتِ الإرهابيَّة، والتهجيرِ القَسْرِيِّ، والمُتاجَرةِ بالأعضاءِ البشَرِيَّةِ، والإجهاضِ، وما يُطلَقُ عليه الموت (اللا) رَحِيم، والسياساتِ التي تُشجِّعُها".

إن خلق الله للإنسان قد نتج عنه تحريم كل شيء يقود إلى إيذائه، لا سيما إزهاق روحه أو النيل منه بأي صورة من صور الاعتداء، وفي ذلك يقول تعالى: "**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً**" (المائدة:32)، وتجريم قتل النفس ليس حكرًا على إنسان دون آخر، إنما هي لمطلق الإنسان، حيث إنه من صنيع العناية الإلهية ونتيجة من نتائج القدرة المتعالية في الخلق والتي أودعها الله الأرض لإعمارها والتمكين من سبل البقاء بها وضبط حركتها.

5- التكافل والتعاون بين الناس وإعانة غير القادرين:

إن التنافس في عمل الخير والسبق والتدافع نحو كل ما يفيد البشرية من شأنه أن يبني الحضارات ويقيمها على أسس ثابتة، تلك الأسس هي بمثابة الأركان والدعائم والمنطلقات التي تضبط حركة الحياة الإنسانية ومصالحها، كما تقود أيضًا إلى تبادل المنافع التي تفيد المجتمعات وتعمل على استقرارها ورفعتها وتقدمها.

وقد أقرت "وثيقة الأخوة الإنسانية" بذلك، حيث نبهت بوجود الفقراء والمهمشين من الأفراد الواجب إعانتهم، وتوفير كافة السبل التي تتيح لهم العيش الأفضل في إطار الكفالة الاجتماعية التي تتبنى نظامًا عامًا ينهي حالات الجشع والاستحواذ على المقدرات، كما يقضي أيضًا على الأطماع الشخصية، مما يحقق حياة أفضل لكل المحتاجين في المجتمعات، تحقيقًا لتنمية العنصر البشري وإعداده ليساهم بفعالية واقتدار في بناء مجتمعه.

وفي هذا الإطار ذكرت **الوثيقة** في مادتها (3): "باسمِ الفُقَراءِ والبُؤَساءِ والمَحرُومِينَ والمُهمَّشِينَ الَّذين أَمَرَ اللهُ بالإحسانِ إليهم ومَدِّ يَدِ العَوْنِ للتَّخفِيفِ عنهم، فرضًا على كُلِّ إنسانٍ لا سيَّما كُلِّ مُقتَدِرٍ ومَيسُورٍ".

فالتكافل الاجتماعي أو التضامن هو التماسك بين الأفراد في مجتمع يكفل النظام والاستقرار الاجتماعيين، وبذلك يؤكد الترابط بين الناس في المجتمع الواحد،

مما يجعلهم يشعرون بأنهم قادرون على تحسين حياة الآخرين، ووفقًا لذلك فإن التضامن الاجتماعي لا ينطوي فقط على المسؤولية الجماعية لتعزيز رفاه أعضاء المجموعة والمجتمع ككل، ولكنه أيضًا يؤكد على رعاية احتياجات ومصالح المحرومين والفقراء والمحتاجين من أفراد المجتمع، ولهذا يشجع العمل الجماعي على تحفيز التضامن الاجتماعي، في حين تقوضه أشكال عدم المساواة الشديدة في المجتمع.(Mishra & Rath, 2020).

6- مساعدة الضعفاء والمضطهدين ودفع الظلم عنهم:

في الوقت الذي يوجه أعضاء المجتمع نحو السلام والتسامح، ينبغي إعادة توجيه النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بل والتعليمية نحو السلام والتسامح.(Yusuf, 2013).

وقد نادت "وثيقة الأخوة الإنسانية" ووجهت أنظار المجتمع الدولي إلى الضعفاء والمهددين من البشر والضحايا التي خلفتها الحروب والصراعات المستمرة، وأيضًا النزاعات التي أدت إلى التهجير القسري وترويع الآمنين وإرهابهم في أوطانهم جراء الاستبداد والظلم والتسلط والحكم التعسفي، حيث ذكرت **الوثيقة** في مادتها (4): "باسمِ الأيتامِ والأَرامِلِ، والمُهَجَّرينَ والنَّازِحِينَ من دِيارِهِم وأَوْطانِهم، وكُلِّ ضَحايا الحُرُوبِ والاضطِهادِ والظُّلْمِ، والمُستَضعَفِينَ والخائِفِينَ والأَسْرَى والمُعَذَّبِينَ في الأرضِ، دُونَ إقصاءٍ أو تمييزٍ".

ويندمج في هذا الإطار العديد من انتهاكات الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بالإضافة إلى التمييز القانوني والواقعي هو أحد أكبر محركات تلك الانتهاكات لحقوق الأفراد. وبالمثل، فإن عدم ضمان سبل انتصاف فعالة من جانب الجهات الفاعلة هو الذي يدفع أيضًا إلى انتهاك الحقوق والحريات.(Brown, 2015).

7-أهمية إحلال الأمن في المجتمعات ودحض سبل التفرقة والصراع:

وأكدت "**وثيقة الأخوة الإنسانية**" على أهمية الأمن في المجتمعات ودوره في الحفاظ على الناس وحياتهم ومعاشهم، بالإضافة إلى إنكارها وإدانتها لكل السبل التي تدعوا إلى إشاعة الخطاب العنصري والذي يؤسس للتفرقة والتمييز، مما يؤدي إلى الصراعات التي لا تستدعي إلا التخريب والهدم والقتل، حيث ذكرت في مادتها (5): "باسمِ الشُّعُوبِ التي فقَدَتِ الأَمْنَ والسَّلامَ والتَّعايُشَ، وحَلَّ بها الدَّمارُ والخَرَابُ والتَّناحُر"، والمادة (12): " والتدخُّلِ فَوْرًا لإيقافِ سَيْلِ الدِّماءِ البَرِيئةِ، ووَقْفِ ما يَشهَدُه العالَمُ حاليًّا من حُرُوبٍ وصِراعاتٍ وتَراجُعٍ مناخِيٍّ وانحِدارٍ ثقافيٍّ وأخلاقيٍّ ".

بالإضافة إلى ما ذكرته **وثيقة الأخوة الإنسانية**" في مادتها (16): "وهناك أماكنُ أُخرَى يَجرِي إعدادُها لمَزيدٍ من الانفجارِ وتكديسِ السِّلاح وجَلْبِ الذَّخائرِ، في وَضْعٍ عالَمِيٍّ تُسيطِرُ عليه الضَّبابيَّةُ وخَيْبَةُ الأملِ والخوفُ من المُستَقبَلِ، وتَتحكَّمُ فيه المَصالحُ الماديَّةُ الضيِّقة".

إن أمن المجتمع الذي يظهر من ثمار التعايش السلمي كان من أولى مقاصد الأنبياء، وفي هذا قوله سبحانه: "**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ**"(إبراهيم:35)، ولا يرجى هذا إلا بالاندماج والشراكة والعلاقة الصادقة مع الناس، وأن اندماج المسلم مع الأقوام التي حوله يعد أمرًا ضروريًا بوصف أنه كائن اجتماعي، ومسؤول خصَّه الله بالخلافة والدعوة إليها، وقدوة بإظهار القيم والمحاسن التي تم بناؤها على الحضارة الإسلامية، وليس هو مستعصيًا على الذوبان والانحلال بالأفكار والحضارة التي تعادي على محاسن السلام، ولا هو متجاوزًا الحدود والضوابط الشرعية التي خطّها الإسلام للتعامل مع الغير.(عبد المناس، وإبراهيم، 2016، 335، 336).

8- الوعي بخطورة الفلسفات المادية المعادية للجانب الأخلاقي:

ذكرت "**وثيقة الأخوة الإنسانية**" أن انتشار الفكر المادي والمعادي للقيم السامية والنبيلة من شأنه أن يكون عاملًا قويًا في غياب الحس الديني والروحي لدى الأفراد، وقد أفردت **الوثيقة** في هذا الشأن بنودًا أظهرت ذلك، كما أكدت على أن هذا الإغفال للجانب الديني يكون سببًا في انحراف الأفراد وتوجههم نحو التطرف والعزلة وغياب النفس في مخاطر الإلحاد والعصبية الدينية أو اللا دينية، فقد ذكرت **الوثيقة** في مادتها (14):

"إنَّ هذا الإعلانَ الذي يأتي انطِلاقًا من تَأمُّلٍ عَمِيقٍ لواقعِ عالَمِنا المُعاصِرِ وتقديرِ نجاحاتِه ومُعايَشةِ آلامِه ومَآسِيهِ وكَوارِثِه – لَيُؤمِنُ إيمانًا جازمًا بأنَّ أهمَّ أسبابِ أزمةِ العالمِ اليَوْمَ يَعُودُ إلى تَغييبِ الضميرِ الإنسانيِّ وإقصاءِ الأخلاقِ الدِّينيَّةِ، وكذلك استِدعاءُ النَّزْعَةِ الفرديَّةِ والفَلْسَفاتِ المادِّيَّةِ، التي تُؤَلِّهُ الإنسانَ، وتَضَعُ القِيَمَ المادِّيَّةَ الدُّنيويَّةَ مَوْضِعَ المَبادِئِ العُلْيَا والمُتسامِية".

كما نصت **وثيقة "الأخوة الإنسانية"** في المادة (15): "إنَّنا، وإنْ كُنَّا نُقدِّرُ الجوانبَ الإيجابيَّةَ التي حقَّقَتْها حَضارَتُنا الحَدِيثةُ في مَجالِ العِلْمِ والتِّقنيةِ والطبِّ والصِّناعةِ والرَّفاهِيةِ، وبخاصَّةٍ في الدُّوَلِ المُتقدِّمةِ، فإنَّا – مع ذلك– نُسجِّلُ أنَّ هذه القَفزات التاريخيَّةَ الكُبرى والمَحمُودةَ تَراجَعَتْ معها الأخلاقُ الضَّابِطةُ للتصرُّفاتِ الدوليَّةِ، وتَراجَعَتِ القِيَمُ الرُّوحِيَّةُ والشُّعُورُ بالمَسؤُوليَّةِ؛ ممَّا أسهَمَ في نَشْرِ شُعُورٍ عامٍّ بالإحباطِ والعُزْلَةِ واليَأْسِ، ودَفَعَ الكَثِيرِينَ إلى الانخِراطِ إمَّا في دَوَّامةِ التَّطرُّفِ الإلحاديِّ واللادينيِّ، وإمَّا في دوامة التَّطرُّفِ الدِّينيِّ والتشدُّدِ والتَّعصُّبِ الأعمى، كما دَفَعَ البعضَ إلى تَبَنِّي أشكالٍ من الإدمانِ والتَّدمِيرِ الذاتيِّ والجَماعيِّ".

وخاصة مع ما يواجهه العالم من تحديات تفرض وجودها على هذه المجتمعات وتلزم المسئولين والمفكرين بمواجهتها(ياسر الجندي، 2010، 53)، لذلك فإن غياب منظومة القيم الأخلاقية ينعكس بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الوعي الجمعي،

مما يؤثر سلبًا في وجدان الأفراد ويظهر ذلك في سلوكياتهم وأفعالهم وممارساتهم اليومية، وقد يكون التدني الأخلاقي والفراغ الفكري والانحرافات السلوكية نتيجة لضعف البنية القيمية في المجتمع، كما يعمل غياب الحس الديني على إخفاء الضمير الإنساني وإقصاء التربية الروحية للإنسان، لا سيما مع انتشار النزعات والمصالح المادية الضيقة وإغفال كل المعاني السامية للنفس البشرية.

9- الوعي بخطورة التطرف الديني والفكري وعصبية الإلحاد:

أكدت "وثيقة الأخوة الإنسانية" أن التطرف يؤدي إلى الصراعات الدامية والمسلحة والتي يثمر عنها الحروب والأوضاع المأساوية لبني البشر، مما ينتج عنه من ضحايا أبرياء، كما يؤجج تلك الصراعات ما أسمته بـ "الأيديولوجية البغيضة"، حيث ذكرت في المادة (7): " باسم تلك الأُخُوَّةِ التي أرهَقَتْها سِياساتُ التَّعَصُّبِ والتَّفرِقةِ، التي تَعبَثُ بمَصائِرِ الشُّعُوبِ ومُقَدَّراتِهم، وأَنظِمةُ التَّرَبُّحِ الأَعْمَى، والتَّوَجُّهاتُ الأيديولوجيَّةِ البَغِيضةِ ".

كما ذكرت أيضًا في مادتها (16): "إنَّ التاريخَ يُؤَكِّدُ أنَّ التطرُّفَ الدِّينيَّ والقوميَّ والتعصُّبَ قد أثمَرَ في العالَمِ، سواءٌ في الغَرْبِ أو الشَّرْقِ، ما يُمكِنُ أن نُطلِقَ عليه بَوادِر «حربٍ عالميَّةٍ ثالثةٍ على أجزاءٍ»، بدَأَتْ تَكشِفُ عن وَجهِها القبيحِ في كثيرٍ من الأماكِنِ، وعن أوضاعٍ مَأساويَّةٍ لا يُعرَفُ - على وَجْهِ الدِّقَّةِ - عَدَدُ مَن خلَّفَتْهم من قَتْلَى وأرامِلَ وثَكالى وأيتامٍ".

إن موجات التشدد أو العنف إنما تنعكس سلبياً على قضايا الوطن وأمنه واستقراره ومصالحه العليا من جهة، وعلى علاقاته الدولية من جهة أخرى؛ حيث يصبح الخوف من عدوى التشدد هاجساً كبيراً لدى الأوطان والدول الآمنة المستقرة، في وقت صار العالم فيه قرية واحدة ما يحدث في شماله يؤثر في جنوبه، وما يكون في شرقه يُعرف في غربه، بل إن تأثير الجهات الأربع يتداخل ويتوازى ويتقاطع بشدة

في ظل معطيات التواصل العصري عبر شبكات التواصل المتعددة التي لم يعد بوسع أحد تفادي أصدائها وتأثيراتها.(محمد جمعة، 2014، 17).

10- مبدأ العدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للثروات والبعد عن الأزمات التي تبددها:

وقد نصت بنود "وثيقة الأخوة الإنسانية" وشددت على أهمية ترسيخ مبدأ العدالة الاجتماعية، لا سيما مبدأ العدل في كل المجالات، وذلك من أجل القضاء على الفقر والتهميش لفئة مع امتلاك أخرى لكل مقومات الحياة والثروات الهائلة التي يتمتع بها قليل من الأشخاص دون استخدامها الاستخدام الأمثل، مما يؤدي إلى حدوث المجاعات والأزمات الغذائية، حيث ذكرت **الوثيقة** في مادتها (9):" باسمِ العَدْلِ والرَّحمةِ، أساسِ المُلْكِ وجَوْهَرِ الصَّلاحِ ".

كما ذكرت في المادة (17) أيضًا: "ونُشدِّدُ أيضًا على أنَّ الأزماتِ السياسيَّةَ الطاحنةَ، والظُّلمَ وافتِقادَ عَدالةِ التوزيعِ للثرواتِ الطبيعيَّة – التي يَستَأثِرُ بها قِلَّةٌ من الأثرياءِ ويُحرَمُ منها السَّوادُ الأعظَمُ من شُعُوبِ الأرضِ – قد أَنْتَجَ ويُنْتِجُ أعدادًا هائلةً من المَرْضَى والمُعْوِزِين والمَوْتَى، وأزماتٍ قاتلةً تَشهَدُها كثيرٌ من الدُّوَلِ، برغمِ ما تَزخَرُ به تلك البلادُ من كُنوزٍ وثَرواتٍ، وما تَملِكُه من سَواعِدَ قَويَّةٍ وشبابٍ واعدٍ. وأمامَ هذه الأزمات التي تجعَلُ مَلايينَ الأطفالِ يَمُوتُونَ جُوعًا، وتَتحَوَّلُ أجسادُهم – من شِدَّةِ الفقرِ والجوعِ – إلى ما يُشبِهُ الهَيَاكِلَ العَظميَّةَ البالية، يَسُودُ صمتٌ عالميٌّ غيرُ مقبولٍ".

فالعدالة الاجتماعية هي الركيزة الأساسية للبناء الاقتصادي، وهي السبيل الوحيد للقضاء على الفوارق الطبقية والتفاوت الاجتماعي(سمير القطب، 1996، 213)، حيث إن التمييز بين الطبقات إذا ساد في المجتمع على أساس اللون أو العرق أو العقيدة، فإن ذلك يسلب الفرد أمنه وطمأنينته، ومن هنا يجب على الحكومات إصدار القوانين التي تساعد على توزيع الثروات على الأفراد بطريقة عادلة

من أجل ألا يبقى المال في أيدي طبقة محدودة في المجتمع(محمد شامة، 2008، 905)، كما أن العدالة الاجتماعية الحقة هي الركيزة الأساسية في سلام المجتمع واستقراره، وسد حاجة المحتاجين وإحساسهم وشعورهم بالاطمئنان، مما يؤكد وازع الأمن لديهم والإحساس بالمسئولية تجاه المجتمع.

11- الاهتمام بالأسرة واحترام دورها الرائد في بناء المجتمعات:

يتعاظم دور الأسرة في تربية الطفل وتنشئته تنشئة اجتماعية سوية، على اعتبارها أول نواة وجماعة أولية ومؤسسة اجتماعية وتربوية يعيش بها الطفل، ومن خلالها يكتسب الخبرات التي تشكل أساس العديد من المفاهيم عن نفسه وعن الآخرين والعالم من حوله.(هدي الناشف، 2011، 22)، كما أن امتلاك الأسرة لرؤية جيدة لأوضاعها وواجباتها وحاجاتها والفرص المتاحة لها، بالإضافة إلى رؤية جيدة لعصرها، يشكل في الحقيقة أساس حركتها ونموها ومعرفة مواطن الخلل ونقاط القوة لديها.(عبد الكريم بكار، 2009، 10).

وقد أكدت "وثيقة الأخوة الإنسانية" على الدور الرئيس للمؤسسة الأسرية وأهميتها في إعداد النشء وإكسابه القيم الأخلاقية، كما حثّت على عدم الانتقاص من دور الأسرة في البناء المجتمعي وأن ذلك يؤدي إلى إضعاف المجتمعات وانهيار منظومتها القيمية، حيث ذكرت **الوثيقة** في مادتها (18): "وهنا تَظهَرُ ضرورةُ الأُسرَةِ كنواةٍ لا غِنى عنها للمُجتمعِ وللبشريَّةِ، لإنجابِ الأبناءِ وتَربيتِهم وتَعليمِهم وتَحصِينِهم بالأخلاقِ وبالرعايةِ الأُسريَّةِ، فمُهاجَمةُ المُؤسَّسةِ الأسريَّةِ والتَّقليلُ منها والتَّشكيكُ في أهميَّةِ دَوْرِها هو من أخطَرِ أمراض عَصرِنا".

وفي هذا توضيح لدور الأسرة في إعداد الأفراد وتربيتهم ليصبحوا مواطنين ذوي كفاءة وفاعلية في نفع مجتمعهم وبنائه، حيث تقوم الأسرة بتوفير متطلبات أبنائها وتقديم العناية والتوجيه التربوي لهم، لتنشئتهم بطريقة سليمة تعزز من مواقعهم

الاجتماعية، بالإضافة إلى تأسيس الملكات التي تؤهلهم للريادة في تلك المواقع، حتى يستطيعوا المشاركة بطريقة فعالة في إصلاح مجتمعاتهم.

فالأسرة هي الركيزة الأولى والأهم في البناء المجتمعي، وكذلك هي المؤسسة التربوية الأولى التي تضطلع بالدور الأكبر في إعداد جيل قادر على الوفاء والإسهام في مهمة الحفاظ على الأوطان والعمل على رفعتها ورقيها وإعلاء شأنها، ولذلك أولت "وثيقة الأخوة الإنسانية" اهتمامًا بالغًا بالمؤسسة الأسرية تقديرًا لها واحترامًا لدورها في التنشئة الاجتماعية، مما يؤكد على أهمية هذه المؤسسة التربوية وعظم رسالتها السامية في التربية والحفاظ على التماسك المجتمعي وتعزيز السلم والأمن داخل المجتمعات.

المحور الثالث: المضامين التربوية التي تدعم التعايش المشترك وتعزز سبل التسامح الإنساني كما تناولتها وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك ":

تضمنت "وثيقة الأخوة الإنسانية" برامج وسياسات تحمل مضامين تربوية تعزز من التضامن والتسامح بين الأفراد، وتؤكد علي ثقافة العيش المشترك بين أفراد المجتمع الواحد، بل وتتخطى ذلك لتشمل الكون والعالم والإنسان في كل الأمكنة، احترامًا وتقديرًا لثقافة التنوع والتعددية التي يتميز بها، ومن هذه المضامين التربوية:

1- تعميق الحس الديني والإيماني لدى الأفراد:

اهتمت "وثيقة الأخوة الإنسانية" بقضية الإيمان وضرورة بعثه في نفوس الأفراد حفاظًا عليهم من الانحرافات الأخلاقية والسلوكية، حيث ذكرت **الوثيقة** في مادتها (19): "إنَّنا نُؤكِّدُ أيضًا على أهميَّةِ إيقاظِ الحِسِّ الدِّينيِّ والحاجةِ لبَعْثِه مُجدَّدًا في نُفُوسِ الأجيالِ الجديدةِ عن طريقِ التَّربيةِ الصَّحيحةِ والتنشئةِ السَّليمةِ والتحلِّي بالأخلاقِ والتَّمسُّكِ بالتعاليمِ الدِّينيَّةِ القَويمةِ لمُواجَهةِ النَّزعاتِ الفرديَّةِ والأنانيَّةِ والصِّداميَّةِ، والتَّطرُّفِ والتعصُّبِ الأعمى بكُلِّ أشكالِه وصُوَرِه."

كما ذكرت في مادتها (22): "القناعةُ الراسخةُ بأنَّ التعاليمَ الصحيحةَ للأديانِ تَدعُو إلى التمسُّك بقِيَمِ السلام وإعلاءِ قِيَمِ التعارُفِ المُتبادَلِ والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والعَيْشِ المشترَكِ، وتكريس الحِكْمَةِ والعَدْلِ والإحسانِ، وإيقاظِ نَزْعَةِ التديُّن لدى النَّشْءِ والشبابِ؛ لحمايةِ الأجيالِ الجديدةِ من سَيْطَرَةِ الفكرِ المادّيّ، ومن خَطَرِ سِياساتِ التربُّح الأعمى واللامُبالاةِ القائمةِ على قانونِ القُوَّةِ لا على قُوَّةِ القانونِ".

وتعمل التربية الإيمانية على إنماء الوازع الديني في نفوس الأفراد، وإظهار الفضيلة الأخلاقية التي تميز الكائن البشري وتحثه دائمًا على تزكية نفسه والارتقاء بها عن كل ما يحط من قدرها أو يقوضها في أداء رسالتها، حيث إن الإيمان يبعث في النفس الإنسانية أمور الاستقامة والبذل والعطاء والخير والانسجام مع كل شيء يسمو بها والبعد عن الشرور، فالإيمان تربية للفضيلة الأخلاقية التي تجعل النفس البشرية مرتبطة دائمًا بتعاليم السماء، وتأكيد لقيم الحق والخير والعدل، وإرساء للفضائل الإنسانية السامية التي تتفق مع الإرادة الإلهية.

2- اعتماد مبدأ الحوار العقلاني ودعم التفاهم:

يطلق الحوار على ما يدور بين طرفين أو جماعتين بينهما اختلاف في العقيدة الدينية أو المذهب السياسي أو الفكر الاقتصادي .. وغير ذلك من التوجهات التي يموج بها العالم المعاصر، ومن هنا تأتي أهمية الدعوة إلى الحوار في ظل الاشتباك المعرفي، والتنوع الثقافي بالعديد من الدول، حول الكثير من القضايا التي تحتاج إلى نبذ الخلافات، والتقريب بين الآراء والتوجهات، والتحول بالموضوعات والمذاهب من التأصيل والتأسيس إلى التفعيل والتنفيذ لكل المتاحات من الأفكار الإسلامية، وانتهاء بالدعوة إلى الشراكة في صناعة النظام الدولي، الذي تعد العولمة إحدى رسائله ووسائله ومنتجاته وتوصياته إلى سائر مكونات الأمة العربية الإسلامية (السيد الديب، 2010، 226).

وأكدت "وثيقة الأخوة الإنسانية" على أهمية الحوار واعتماده قاعدة أساسية للتعارف بين كافة الأطراف كسبيل واضح للتفاهم والتلاقي وإنهاء العديد من المشكلات التي تواجهها البشرية، حيث ذكرت في مادتها (25): "أنَّ الحوارَ والتفاهُمَ ونشرَ ثقافةِ التسامُحِ وقَبُولِ الآخَرِ والتعايُشِ بين الناسِ، من شأنِه أن يُسهِمَ في احتواءِ كثيرٍ من المشكلاتِ الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة والبيئيَّة التي تُحاصِرُ جُزءًا كبيرًا من البَشَر".

كما تنبع أهمية الحوار من ضرورة ممارسة حق الاختلاف، ويتبدى ذلك من جهات أربع هي(سمير القطب، 2010، 156):

أ- يعمل على التصويب والتصحيح ... إلخ.

ب- يمكننا من الإحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه.

ج- يمد الفكر بأسباب النمو والإثراء.

د- يمد الفكر بالقدرة على التغيير والتطوير.

يتضح مما سبق أن الحوار عملية تتم بين طرفين أو أكثر حول موضوع معين أو قضية أو فكرة معينة يتم فيها تبادل الآراء والتوجهات الفكرية بهدف الوصول إلى حقيقة معينة ضمن ضوابط ومعايير محددة، كما أن الحوار طريقة فعالة لإثراء الأفكار المتعلقة بالنقاشات المتبادلة حول قضية ما، واحتواء لكل التيارات التي تتصارع حول موضوع ما، وإنهاء لجميع المشكلات المختلفة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مما يسهم في تصويب الأمور المختلف عليها.

3-ترسيخ مبدأ المواطنة بين أفراد المجتمع:

المواطنة نظام سياسي واجتماعي يقوم على احترام كل الأفراد داخل المجتمع الواحد والمساواة والتوفيق بينهم في إطار نظام سياسي موحد، وتؤكد "وثيقة الأخوة الإنسانية" على مبدأ المواطنة الذي يراعي كافة الحقوق، الدينية والسياسية

والاجتماعية والفكرية، للمواطنين ونبذ التمييز بينهم، حيث ذكرت **الوثيقة** في مادتها (29):

"أنَّ مفهومَ المواطنةِ يقومُ على المُساواةِ في الواجباتِ والحُقوقِ التي يَنعَمُ في ظِلالِها الجميعُ بالعدلِ؛ لذا يَجِبُ العملُ على ترسيخِ مفهومِ المواطنةِ الكاملةِ في مُجتَمَعاتِنا، والتخلِّي عن الاستخدام الإقصائيِّ لمصطلح «الأقليَّاتِ» الذي يَحمِلُ في طيَّاتِه الإحساسَ بالعُزْلَةِ والدُّونيَّة، ويُمهِّدُ لِبُذُورِ الفِتَنِ والشِّقاقِ، ويُصادِرُ على استحقاقاتِ وحُقُوقِ بعض المُواطِنين الدِّينيَّةِ والمَدَنيَّةِ، ويُؤدِّي إلى مُمارسةِ التمييز ضِدَّهُم".

وتعد المواطنة أساس الرباط الاجتماعي، فعيش الأفراد معًا لا يعني بالضرورة اعتناقهم لذات الدين أو اشتراكهم في التبعية لفكر موحد أو خضوعهم لذات السلطة وإنما كونهم مواطنين تابعين لذات النظام السياسي، كما أن للمواطن الحق في قدر الاحترام الذي يحظى به الآخرون، بالإضافة إلى حقه في مراعاة كرامته، حيث ترتكز العلاقات بين الجميع على قدر متساوٍ من الكرامة.(شنابر وباشولييه، 2016، 11). كما تفيد المواطنة، بمفهومها الواسع، حق بل مسئولية المشاركة، إلى جانب الآخرين، في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والشؤون العامة للجماعة.(عبير رضوان، 2012، 70).

4- الاهتمام بالمرأة واحترام حقوقها وكرامتها:

أكدت "وثيقة الأخوة الإنسانية" على الدور الكبير والفعال للمرأة في بناء المجتمع ومشاركتها في عملية التنمية المجتمعية، حيث إنها تضطلع بالإسهام والمشاركة في عملية التنمية بمختلف جوانبها، السياسية والاجتماعية والإنسانية، كما أن لها إسهام فعال ودور رئيس في تربية النشء وإعداده وتهيئته، جسديًا ونفسيًا وأخلاقيًا، للمشاركة في بناء المجتمعات، وذلك مراعاة لكرامتها واحترامًا لدورها البنّاء وقد ذكرت **الوثيقة** في مادتها (31):

"أنَّ الاعترافَ بحَقِّ المرأةِ في التعليمِ والعملِ ومُمارَسةِ حُقُوقِها السياسيَّةِ هو ضَرُورةٌ مُلِحَّةٌ، وكذلك وجوبُ العملِ على تحريرِها من الضُّغُوطِ التاريخيَّةِ والاجتماعيَّةِ المُنافِيةِ لثَوابِتِ عَقيدتِها وكَرامتِها، ويَجِبُ حِمايتُها أيضًا من الاستغلالِ الجنسيِّ ومن مُعامَلتِها كسِلعةٍ أو كأداةٍ للتمتُّعِ والتربُّحِ؛ لذا يجبُ وقفُ كل المُمارَساتِ اللاإنسانية والعادات المُبتذِلة لكَرامةِ المرأةِ، والعمَلُ على تعديلِ التشريعاتِ التي تَحُولُ دُونَ حُصُولِ النساءِ على كاملِ حُقوقِهنَّ".

كما كرمت شريعة الإسلام المرأة وأكدت المساواة بينها وبين الرجل، في أصل الخلقة والتكاليف الشرعية وطلب العلم والمعرفة وتحمل المسئولية، وهذا يفرض على التربية أن تمكن الفرد من استثمار جميع إمكاناته، مما يعني شحذ قدراته الذاتية والاستمتاع بحقوقه والمشاركة في تنمية مجتمعه، ويتطلب هذا أن تكون المرأة على وعي بتلك العلاقة الوثيقة بين مستوى وعيها بضرورة تمكينها في ظل مناخ من العدالة والإنصاف من ناحية، وبين تنمية المجتمع وتقدمه من ناحية أخرى.(أميرة زايد، 2015، 326، 328).

5- المحافظة على حقوق الطفل والدفاع عنها:

في ظل ضعف الوازع الديني والأخلاقي واختلال التوازن بين ما يتعلمه الأبناء وبين ما يرونه في الواقع، بالإضافة إلى طغيان المصالح المادية وتراجع الاهتمام بالقيم الدينية والخلقية برزت ظواهر جديدة على الأسرة كالانجراف نحو المادة والتمرد على الواقع بالسلوك العدواني وغيره من طرق الانحراف كالمخدرات والجنوح والتطرف (سحر الصديقي، 1431هـ، 76)، مما يؤدي بالنهاية إلى ضياع حقوق الأطفال في الرعاية والإرشاد والتوجيه، وقد نصت "وثيقة الأخوة الإنسانية" على وجوب حماية الطفل وإعطائه كامل حقوقه والمحافظة عليه، حيث ذكرت في مادتها (32):

"أنَّ حُقوقَ الأطفالِ الأساسيَّةَ في التنشئةِ الأسريَّةِ، والتغذيةِ والتعليمِ والرعايةِ، واجبٌ على الأسرةِ والمجتمعِ، وينبغي أن تُوفَّرَ وأن يُدافَعَ عنها، وألَّا يُحرَمَ منها أيُّ طفلٍ في

أيّ مكانٍ، وأن تُدانَ أيَّةُ مُمارسةٍ تَنالُ من كَرامتِهم أو تُخِلُّ بحُقُوقِهم، وكذلك ضرورةُ الانتباهِ إلى ما يَتعرَّضُون له من مَخاطِرَ – خاصَّةً في البيئةِ الرقميَّة – وتجريمِ المُتاجرةِ بطفولتهم البريئةِ، أو انتهاكها بأيّ صُورةٍ من الصُّوَرِ".

مما سبق، يؤكد البحث على ضرورة الاهتمام بالطفل وتربيته تربية سوية تجعله فردًا صالحًا ومواطنًا فاعلًا في مجتمعه، لذلك يجب الاهتمام بكافة الحقوق الخاصة بالأطفال، كحقهم في الحياة والنسب والغذاء، بالإضافة إلى حقهم في الرعاية والحماية ودفع الأذى عنهم، وكذلك حقهم في الإنفاق والتربية والتعليم والتأديب، وعدم استغلالهم بأي صورة تسيئ إليهم بدنيًا ونفسيًا، وخاصة في ظل ما يشهده العالم اليوم من تحديات كثيرة يمكن أن تترك أثرًا سلبيًا في نفس الطفل.

6- نبذ العنف والإرهاب ومجابهة الفكر المتطرف:

إن انتهاج مبدأ التسامح يشكل خطوة رئيسة في محاربة التطرف، فالتسامح هو أساس القضاء على العصبية الطائفية–المذهبية المُناقضة للشرائع السماوية، حيث إن طبيعة الدين تختلف عن طبيعة العصبية، فالصبغة الدينية تُذهب بالتحاسد الذي في أهل العصبية، وتفرد الوجهة للحق، وتذهب الرسالة الدينية أبعد من السقوف المادية للعصبية إلى مجتمع جديد يتخطى فيه الفرد نفسه وغرائزه، حيث تفرض نفسها بديلاً عن العصبية المغلقة المقيتة(فادي سعيد، 2022)، وقد نبهت "وثيقة الأخوة الإنسانية" إلى ضرورة مواجهة التطرف والتعصب وتجريم الحركات الداعمة لأعمال العنف، حيث ذكرت في مادتها (28): "أنَّ الإرهابَ البَغِيضَ الذي يُهدِّدُ أمنَ الناسِ، سَواءٌ في الشَّرْقِ أو الغَرْبِ، وفي الشَّمالِ والجَنوبِ، ويُلاحِقُهم بالفَزَعِ والرُّعْبِ وتَرَقُّبِ الأَسْوَأِ، ليس نِتاجًا للدِّين – حتى وإنْ رَفَعَ الإرهابيُّون لافتاتِه ولَبِسُوا شاراتِه – بل هو نتيجةٌ لتَراكُمات الفُهُومِ الخاطئةِ لنُصُوصِ الأديانِ وسِياساتِ الجُوعِ والفَقْرِ والظُّلْمِ والبَطْشِ والتَّعالِي؛ لذا يجبُ وَقْفُ دَعْمِ الحَرَكاتِ الإرهابيَّةِ بالمالِ أو بالسلاحِ أو التخطيطِ أو

التبريرِ، أو بتوفيرِ الغِطاءِ الإعلاميّ لها، واعتبارُ ذلك من الجَرائِمِ الدوليَّةِ التي تُهدِّدُ الأَمْنَ والسِّلْمَ العالميَّين، ويجب إدانةُ ذلك التَّطرُّفِ بكُلِّ أشكالِه وصُوَرِه".

مما سبق، يتضح أن الإرهاب من شأنه ترويع الآمنين والنيل من استقرار المجتمعات وتقويض حركة التقدم، كما أن الدين لا يدعو إلى العنف بل هو دعوة للسلام والأمن ودفع الظلم وتحرير الإنسان من كل أشكال القهر الذي تفرضه القوى المعادية للسلام، والتي أسست للأيديولوجيات الخاطئة والمنحرفة عن الفهم الصحيح للمضامين الإنسانية السامية التي تضمنتها النصوص الدينية والتعاليم السماوية الداعية إلى الكمال والفضيلة الأخلاقية.

7- تعزيز الانفتاح على الثقافات الأخرى وإقامة جسور الحوار المشترك:

أكدت "وثيقة الأخوة الإنسانية" على أهمية التواصل الحضاري والانفتاح على الثقافات الأخرى وضرورة الاستفادة من بناء العلاقات الثقافية بين الحضارات، حيث ذكرت في مادتها (30): "أنَّ العلاقةَ بينَ الشَّرْقِ والغَرْبِ هي ضَرُورةٌ قُصوَى لكِلَيْهما، لا يُمكِنُ الاستعاضةُ عنها أو تَجاهُلُها، ليَغتَنِيَ كلاهما من الحَضارةِ الأُخرى عَبْرَ التَّبادُلِ وحوارِ الثقافاتِ؛ فبإمكانِ الغَرْبِ أن يَجِدَ في حَضارةِ الشرقِ ما يُعالِجُ به بعضَ أمراضِه الرُّوحيَّةِ والدِّينيَّةِ التي نتَجَتْ عن طُغيانِ الجانبِ الماديّ، كما بإمكانِ الشرق أن يَجِدَ في حضارةِ الغربِ كثيرًا ممَّا يُساعِدُ على انتِشالِه من حالاتِ الضعفِ والفُرقةِ والصِّراعِ والتَّراجُعِ العلميّ والتقنيّ والثقافيّ".

كما بينت **الوثيقة** أنه من الضروري أن تكون العلاقة بعدًا رئيسًا في ترسيخ حقوق الإنسان وتبنّي السياسة القائمة على العدل بين كافة الأطراف، حيث ذكرت في نفس المادة السابقة: "ومن المهمّ التأكيدُ على ضَرُورةِ الانتباهِ للفَوارِقِ الدِّينيَّةِ والثقافيَّةِ والتاريخيَّةِ التي تَدخُلُ عُنْصرًا أساسيًّا في تكوينِ شخصيَّةِ الإنسانِ الشرقيّ، وثقافتِه وحضارتِه، والتأكيدُ على أهميَّةِ العمَلِ على تَرسِيخِ الحقوقِ الإنسانيَّةِ العامَّةِ المُشترَكةِ،

بما يُسهِمُ في ضَمانِ حياةٍ كريمةٍ ل.جميعِ البَشَرِ في الشَّرْقِ والغَرْبِ بعيدًا عن سياسةِ الكَيْلِ بمِكيالَيْنِ".

وقد تواصلت الحضارة الإسلامية في السابق مع كافة الحضارات الأخرى، مما جعل أحد فلاسفة المسلمين "كابن رشد" يجعل من الاطلاع على ثقافة الآخرين أحد الواجبات الدينية التي لا يجوز للمسلمين التخلي عنها، فالإسلام يعترف بالآخر ويتجلى ذلك في اعترافه بالشرائع السماوية السابقة عليه (محمد المنوفي، ورجاء غازي، 2015، 103)، كما أن المواجهة بين المسلمين وبين الآخر مواجهة حضارية توجب على المسلمين اليوم بناء حضارة لا تقوم على النقد فقط، سواء كان النقد ذاتيًا للمجتمع الإسلامي أم كان نقدًا للآخر، بل تواكب وتساير الحضارات الأخرى.(هانم حسن، 2015، 107).

8- البحث عن القواسم المشتركة واحترام الرأي والرأي الآخر:

اتفقت الكثير من العلوم الإنسانية على أن وصول الإنسان إلى المدنية والتقدم – وهي مصلحة بشرية مشتركة – لم يأت إلا من خلال التعارف والتقارب الذي يوجب التعاون في سبيل الوصول إلى هدف مشترك يعمل على تحقيق مصلحة الإنسان (راغب السرجاني، 2011، 16). وأكدت وثيقة الأخوة الإنسانية على أهمية التعارف وضرورة الحوار الحضاري من أجل الالتقاء البشري الهادف الذي يحقق المنفعة العامة، حيث ذكرت في مادتها (26): "أنَّ الحوارَ بين المُؤمِنين يَعنِي التلاقيَ في المساحةِ الهائلةِ للقِيَمِ الرُّوحيَّةِ والإنسانيَّةِ والاجتماعيَّةِ المُشترَكةِ، واستثمارَ ذلك في نَشْرِ الأخلاقِ والفَضائلِ العُلْيَا التي تدعو إليها الأديانُ، وتَجنُّبَ الجَدَلِ العَقِيمِ".

كما أن الحوار الحضاري من المقومات الرئيسة في بناء المشترك الانساني، من خلال التزام المجتمع الإنساني بما يضمن ذلك من أسباب كالآتي (أحمد الشمري، 2016، 122):

أ- الإيمان بمبدأ الاختلاف والاعتراف المتبادل: فلا حوار بدون الاعتراف بوجود الآخر، وبأهمية دوره في البناء والتغيير.

ب-الاحترام المتبادل وتأكيد الثقة بين أطراف المجتمع الإنساني.

ج- الإنصاف والعدل والمساواة.

د- نبذ التعصب والكراهية.

هـ-مبدأ التكافؤ والتوازن: ذلك أنه كلما توازنت القوى اتسع مجال الحوار.

و- ربط الحوار بالجوانب المشتركة بين المجتمع الإنساني.

مما سبق، تتضح أهمية البحث عن القواسم الإنسانية المشتركة، من خلال التفاعل الحضاري الذي يؤكد التعارف والتقارب بين الشعوب، مما يسهم في إزالة الحواجز التي تعطل الإنساني المشترك في الدين والعلم، ويبرز الإمكانات الهائلة التي تتيح تأدية الأدوار وإتقانها، بالإضافة إلى إنجاز المهمات المطلوبة وتوفير الحاجات الأساسية، ويعمل على استشراف المستقبل لتأسيس مسيرة إنسانية شاملة، فكرية ومعرفية وحضارية، من أجل تحقيق المنفعة البشرية العامة.

9-دعم وتأصيل الحريات الإنسانية:

أشارت "وثيقة الأخوة الإنسانية" إلى أن الحرية بأنواعها المختلفة حق أصيل لكل إنسان، ولذا أقرت بوجوب تأصيل تلك الحريات وكفالتها بما يتطلب دعمها وتنفيذها في الواقع المعاش، حيث ذكرت الوثيقة في مادتها (23): "أنَّ الحريَّةَ حَقٌّ لكُلِّ إنسانٍ: اعتقادًا وفكرًا وتعبيرًا ومُمارَسةً، وأنَّ التَّعدُّدِيَّةَ والاختلافَ في الدِّينِ واللَّوْنِ والجِنسِ والعِرْقِ واللُّغةِ حِكمةٌ لمَشِيئةٍ إلهيَّةٍ، قد خَلَقَ اللهُ البشَرَ عليها، وجعَلَها أصلًا ثابتًا تَتَفرَّعُ عنه حُقُوقُ حُريَّةِ الاعتقادِ، وحريَّةِ الاختلافِ، وتجريمِ إكراهِ الناسِ على دِينٍ بعَيْنِه أو ثقافةٍ مُحدَّدةٍ، أو فَرْضِ أسلوبٍ حضاريٍّ لا يَقبَلُه الآخَر".

وفي ذلك تأكيد على أن الحرية مرتبطة بالكرامة الإنسانية، فلا يشعر الإنسان المسلوبة حريته بكرامته وقيمة وجوده، ولذلك كانت الحرية من أعظم المبادئ التي

أوجبتها الشرائع لتقرير حقوق الإنسان وصون كرامته وإنسانيته. ومن أجل ذلك يؤكد البحث على أن الحرية ليست مطلقة، إنما هي حرية واعية ومنضبطة بالقواعد التي تعمل على حماية المجتمع وضبط توازنه، حيث إن إطلاق الحريات الغير مضبوطة– أخلاقيًا أو اجتماعيًا أو دينيًا– نوع من نقائض القيم التي تؤدي إلى الانحدار الأخلاقي وإحداث الخلل في البنية القيمية داخل المجتمعات.

10–العمل على إرساء العدل في المجتمعات:

يعد العدل أحد القيم الأخلاقية الأصيلة التي جُبل عليها البشر واتفقوا عليها، مثله كمثل قيم الصدق، والوفاء بالعقود، وحفظ الأمانات، وغير ذلك من القيم الإنسانية، كما أنه أحد القيم التي توافق المصلحون والمشرعون على ضرورة تحقيقها والأخذ بها، لأنه لا انتظام للاجتماع البشري إلا بها، ولا يتم صلاح أمر العالم من دونها (عبد الوهاب فرحات، 2022، 81)، وفي هذا الشأن ذكرت "وثيقة الأخوة الإنسانية" بأن العدل هو أساس الكون وسبيله في حركة الإعمار والنهوض والتقدم، حيث نصت في مادتها (24): "أنَّ العدلَ القائمَ على الرحمةِ هو السبيلُ الواجبُ اتِّباعُه للوُصولِ إلى حياةٍ كريمةٍ، يحقُّ لكُلِّ إنسانٍ أن يَحْيَا في كَنَفِها".

وفي هذا الإطار ذكر الماوردي: "إنَّ ممَّا تصلح به حال الدُّنيا قاعدة العدل الشامل، الذي يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكبر معه النَّسل، ويأمن به السلطان، وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور؛ لأنه ليس يقف على حدٍّ، ولا ينتهي إلى غاية" (أبو الحسن الماوردي، 2013، 225). فالعدل هو الضمان الحقيقي لبقاء المجتمعات وضبط حركة الحياة بها، حيث إنه وسيلة وغاية، وسيلة للنهوض والتقدم والرفاه المجتمعي، وغاية في كونه أحد القيم السامية التي يجب أن تنتشر في كل جوانب الحياة الإنسانية.

11-وجوب حماية دور العبادة وعدم الاعتداء عليها:

ذكرت "وثيقة الأخوة الإنسانية" أن مختلف دور العبادة لها قداستها التي تمنع الاعتداء عليها أو استهدافها بالتخريب لأن ذلك خروجًا عن تعاليم السماء والقوانين الدولية والأعراف المجتمعية، حيث جاء في المادة (27) من **الوثيقة:** "أنَّ حمايةَ دُورِ العبادةِ، من مَعابِدَ وكَنائِسَ ومَساجِدَ، واجبٌ تَكفُلُه كُلُّ الأديانِ والقِيَمِ الإنسانيَّةِ والمَوَاثيقِ والأعرافِ الدوليَّةِ، وكلُّ محاولةٍ للتعرُّضِ لِدُورِ العبادةِ، واستهدافِها بالاعتداءِ أو التفجيرِ أو التهديمِ، هي خُروجٌ صَرِيحٌ عن تعاليمِ الأديانِ، وانتهاكٌ واضحٌ للقوانينِ الدوليَّةِ".

ولذلك فإن حماية المقدسات الدينية وفي مقدمتها دور العبادة يعد مطلبًا إنسانيًا وواجبًا شرعيًا تكفله الشرائع والأعراف والقوانين، حيث إن حماية دور العبادة مرتبطة بمدى كفالة وتأصيل الحريات الإنسانية وعلى رأسها الحرية الدينية والمتمثلة في حرية الاعتقاد وإقامة الشعائر والتعبد بمختلف نُسكه وطُرقه، ومن هنا كان الاعتداء على دور التعبد مظهرًا من مظاهر قمع الحرية الدينية، ووجهًا من أوجه الإرهاب المختلفة، سواء كان من قبل الأفراد أو الدول، وسياسة للتمييز الذي تمارسه بعض الدول في محيطها على الأقليات الدينية الموجودة بها.

12-دعم الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة والضعفاء وتوفير الرعاية لهم:

إن حماية الدول لحقوق الإنسان، لا سيما الضعفاء وذوي الاحتياجات، تعزيز لمفاهيم العدل والمساواة ومنع التمييز بين الأشخاص، ولذلك أقرت الوثيقة في مادتها (33): "أنَّ حمايةَ حُقوقِ المُستَضعَفِينَ والضُّعفَاءِ وذَوِي الاحتياجاتِ الخاصَّةِ والمُستَضعَفِينَ ضرورةٌ دِينيَّةٌ ومُجتمعيَّةٌ يَجِبُ العمَلُ على تَوفيرِها وحِمايتِها بتشريعاتٍ حازمةٍ وبتطبيقِ المواثيقِ الدوليَّةِ الخاصَّةِ بهم".

حيث يجب الاهتمام برعاية الأشخاص ذوي الاحتياجات والضعفاء بشكل يضمن حصولهم على حقوقهم الكاملة من تقديم الخدمات اللازمة التي تعينهم على البقاء

آمنين في مجتمعاتهم، من خلال توفير الرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية والحماية من الضرر، وتقديم كافة أشكال الدعم المادي والمعنوي وتخفيف الأعباء عنهم بما يتيح لهم التعايش بشكل أساسي في إطار المجتمع الواحد مع بقية الأفراد العاديين.

ناقش البحث الحالي أبعاد التربية على التعايش المشترك ودورها في ضمان بناء مقومات التسامح الإنساني داخل المجتمعات في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، والتي رصدت بعض الجوانب التي تتيح للأفراد منظومة قيمية تؤصل للتعايش السلمي والحفاظ على الأمن المجتمعي وعدم التفرقة العنصرية أو الإقصاء أو التمييز على أساس النوع أو الجنس أو الدين، بما يضمن رؤية واضحة المعالم للبقاء الإنساني وتفاعله في إطار التواصل الحضاري البنّاء والانفتاح الإيجابي الذي يشكل أطر استيعاب الثقافات المختلفة للعنصر البشري وتوظيف إمكاناته الهائلة في خدمة الإنسانية بوجه عام.

خلاصة نتائج البحث:

بعد دراسة وتحليل "وثيقة الأخوة الإنسانية"، خلص البحث إلى عدة نتائج منها:

- أن احترام حقوق الإنسان ومراعاة حريته، الدينية والفكرية، والحفاظ على كرامته وآدميته وعدم انتهاك تلك الحقوق أو امتهان الكرامة الإنسانية، هو السبيل لترسيخ مبدأ التعايش المشترك بين الأفراد، وبناء منظومة قيمية تعمل على تماسك المجتمع ونبذ كل السبل المؤدية إلى تهديده أو النيل من استقراره، ضمن إطار التماسك المجتمعي ونشر السلام وتفعيل قيم الخير والحق والعدل.
- إن التكافل والتعاون التنافس في عمل الخير والسبق والتدافع نحو كل ما يفيد البشرية من شأنه أن يبني الحضارات ويقيمها على أسس ثابتة، تلك الأسس هي بمثابة الأركان والدعائم والمنطلقات التي تضبط حركة الحياة الإنسانية.

- أن الجمود الفكري وعدم إعمال العقل في طرح القضايا ومناقشتها هو الركيزة الأولى في صناعة الفكر المتطرف وخلق العداء لكل ما هو مخالف في الرأي أو المعتقد.
- أن الإيمان هو أمن عام ومطلق، اجتماعي ومجتمعي، يحقق طمأنينة النفوس، وتنمية الملكات والطاقات الإنسانية، فبدون الإيمان يزعزع الخوف والفزع والقلق والاغتراب استقرار الإنسان وطمأنينته.
- أن التطرف يؤدي إلى الصراعات الدامية والمسلحة والتي ينتج عنها الحروب والأوضاع المأساوية لبني البشر، مما ينتج عنه من ضحايا أبرياء.
- أكد البحث على ضرورة القيم لبناء المجتمعات، حيث إن المشكلات الحالية يرجع سببها إلى ذلك التناحر الإنساني على حب التملك والسيطرة والانفراد بالخيرات، وذلك يؤدي إلى التخلي عن المبادئ الإنسانية والقيم السامية، مما ينتج عنه انهيار للبنية القيمية في المجتمع.
- أكد البحث على أهمية الحوار واعتماده قاعدة أساسية للتعارف بين كافة الأطراف كسبيل واضح للتفاهم والتلاقي وإنهاء العديد من المشكلات التي تواجهها البشرية
- كشف البحث أن الحوار مع الآخر وسيلة فاعلة للوصول إلى الحقيقة والفهم المشترك، وهو السبيل للتوصل إلى التفاهم دون مهاجمة الغير، والحوار الحقيقي يبدأ في المساحة المشتركة، حتى يكون له عمق الإيمان العملي وتحقيق الحريات والأمن الفكري.
- أوضح البحث أن التعدد والتنوع بين الناس يوجب التعارف بينهم وإيجاد مساحةٍ مشتركة للقاء والتقارب والتعاون، من أجل صنع الحضارة الكونية على تنوع نماذجها وتسارع معطياتها بمشاركة الآخرين.

- بـيّن البحـث أن الممارسـة العمليـة والفعالـة للحقـوق والحريـات الإنسـانية – المدنيـة والسياسـية والدينيـة – بـدون أيٍ مـن أشـكال الإكـراه أو الاضـطهاد، وسيلة فاعلـة لتحقيـق الكرامـة الإنسـانية وتأكيـد وحـدة الجـنس البشري وإلغـاء التمييز العنصري وإقرار المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات.
- أكد البحث على أن العدل أحد أهم القيم الأخلاقية الأصيلة التي جُبل عليها البشر واتفقوا عليها، مثله كمثل قيم الصدق، والوفاء بالعقود، وحفظ الأمانات، وغير ذلك من القيم الإنسانية.

بعد عرض النتائج السابقة يوصي البحث بما يلي:

- تجديد الأساليب الدعوية وتطويرها ومناسبتها لظروف العصر والواقع المعاش ورؤيتها للقضايا الملحة والمعاصرة التي تطرأ على الواقع المجتمعي.
- تمكين علمـاء الـدين والمختصـين فقط مـن القيـام بتفسـير النصـوص القرآنيـة والنبوية وإنزالها على الواقع الحياتي.
- فتح باب الحوار مع الآخر ومناقشة الأفكار المختلفة بموضوعية وحيادية مع احترام الرأي المخالف وعدم إقصائه أو إلغائه.
- توعيـة الأفـراد فـي المجتمـع بمخـاطر الإرهـاب والآراء المنحرفـة والأفكـار المتطرفة وكيفية مواجهتها وسبل الوقاية منها.
- ضـرورة رفـض المغالطـة الفكريـة التـي يتبناهـا الـبعض مـن الحـداثيين ورواد التغريب في أن التراث صار شيئًا من الماضـي، والقطيعة المجافية للموروث الديني والثقافي.
- تفعيـل دور الأسـرة للقيـام بمهمتهـا وواجباتهـا فـي تربيـة الأبنـاء والارتقـاء بمستوياتهم الفكرية والثقافية والخلقية وتنشئتهم على المنهج القويم.

- تفعيل الحوار الديمقراطي داخل المؤسسة التعليمية بين الطلاب وجميع الأعضاء والعاملين من إدارة ومعلمين وفنيين مما يؤصل لقيم الحوار الناجح والهادف لدى الطلاب.

قائمة المراجع:

أولًا: المراجع العربية:

إبراهيم عبدالمناس، محمد صديق(2016): التعايش السلمي والاندماج الاجتماعي في ضوء مقاصد الشريعة: سريلانكا أنموذجًا، **مجلة التجديد**،20(39)، 333-365.

أبو الحسن علي بن محمد الماوردي(2013): **أدب الدنيا والدين**، جدة، دار المنهاج.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (1990): **المستدرك على الصحيحين**، ج1، حديث رقم 435، بيروت، دار الكتب العلمية.

أبو عبدالله أحمد بن محمد ابن حنبل(2001): **مسند الإمام أحمد**، ج2، حديث رقم (2107)، ج12، حديث رقم (9008)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة.

أحمد جاسم الشمري(2016): مشروع الحوار الحضاري-أبعاده ومستقبله، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، مج6، ع4، 117-142.

أحمد مختار عمر(2008): **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ج2. القاهرة. عالم الكتب.

أميرة عبدالسلام زايد(2015): الاتجاهات الحديثة في تمكين المرأة لتنمية المجتمع، **مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس**، 67، نوفمبر، 325-359.

إيمان عبد الحكيم رفاعي(2021): دور تدريس مقرر حقوق الإنسان ومكافحة الفساد في تحقيق مفاهيم السلام العالمي لدى طالبات كلية التربية للطفولة المبكرة بجامعة المنيا" دراسة تقويمية"، مجلة الطفولة والتربية، 13(2)، 46، إبريل، 87- 136.

جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور(د.ت): **لسان العرب**، مج4، تحقيق: عبدالله الكبير، وآخرون، القاهرة، دار المعارف.

حنان عباس خير الله(2017): وسائل الاتصال ودورها في تطور ثقافة التسامح والتعايش السلمي، **المؤتمر الوطني بمركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة كربلاء** "حول الاعتدال في الدين والسياسة"، كربلاء، العراق، مارس، 22-23.

حياة عبدالعزيز محمد نياز(2017): تصور مقترح لزيادة وعي طلاب الجامعات السعودية لمبدأ التعايش السلمي مع الآخر، **مجلة العلوم التربوية**، 2(2)، أبريل، 204-264.

داود درويش والحولي حلّس، عبد الله عليان(2020): دور المدرسة في تفعيل تطبيقات قيم التعايش السلمي لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة غزة وسبل تعزيزها، **المجلة الدولية التربوية المتخصصة**، 9(3)، سبتمبر، 110-122.

دومينيك وباشولييه، كريستيان شنابر(2016): ما المواطنة؟، ترجمة: سونيا محمود نجا، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

راغب السرجاني(2011): **المشترك الإنساني نظرة جديدة للتقارب بين الشعوب**، القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع.

رشيد محمد كهوس (2016): التعايش السلمى بين الشعوب والأديان: دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال السيرة النبوية، **مجلة أصول الدين بالجامعة الأسمرية الإسلامية**، 1، 111-143.

رضوان نايف السيد(2022): التعايش والتعارف في الإسلام، تحرير: محمد عمر المنتار، التعايش والتعارف في الإسلام، مفاهيم ميسرة جدة، منظمة التعاون الإسلامي، 13-44.

سحر عبدالرحمن الصديقي(1431): مكانة الحوار ومعوقاته في تنشئة الأبناء في الأسرة المسلمة، دراسة مسحية، **رسالة دكتوراه**، كلية التربية، جامعة طيبة.

سعيدة بوفاغس(2022): حوار الآخر وأثره في ترسيخ مبدأ التعايش الإنساني المشترك، **مجلة الآداب والحضارة الإسلامية**، الجزائر، 14(28)، يوليو، 18- 37.

سمير عبدالحميد القطب(1996أ): المتطلبات التربوية اللازمة لبناء الإنسان في المجتمع المصري، **رسالة دكتوراه**، كلية التربية بكفر الشيخ، جامعة طنطا.

سمير عبدالحميد القطب (2010ب): فلسفة الحوار وتكوين المعلم في مجتمع ما بعد العولمة، تحرير: عصام الدين علي هلال، **المعلم ومهنة التعليم**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 118-185.

السيد محمد الديب(2010): ضوابط الحوار الإسلامي، **مجلة الأزهر**، السنة (83)، 2، فبراير.

طلال بن علي مثنى أحمد(2016): المضامين التربوية لتعايش الصحابة مع غير المسلمين المؤتمر العالمي لكلية التربية الإسلامية بمدينة زينيتا

"التعايش مع غير المسلمين من خلال التراث الإسلامي"، زينيتا، جمهورية البوسنة والهرسك، مايو، 30–31.

عادل عامر(2018): دور الأمن الإنساني في تحقيق التعايش السلمي، متاح بتاريخ 2022/3/4، https://pulpit.alwatanvoice.coml

عبد الكريم بكار(2009): **مسار الأسرة "مبادئ لتوجيه الأسرة"**، القاهرة، دار السلام.

عبدالحليم أبو شقة (2001): **نقد العقل المسلم** "الأزمة والمخرج"، القاهرة، دار القلم.

عبدالعزيز التويجري(1419هـ): الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، **منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة**، (إيسيسكو).

عبد الله أحمد مصطفي محمد(2021): دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية وعي الشباب المصري بوثيقة الأخوة الإنسانية"دراسة تطبيقية"، دراسة تحليلية"، **مجلة البحوث الإعلامية**، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، مج2، ع57، ابريل، 898–951.

عبدالوهاب فرحات(2022): العدل، تحرير: محمد عمر المنتار، التعايش والتعارف في الإسلام، مفاهيم ميسرة، جدة، **منظمة التعاون الإسلامي**، 481–498.

عبير بسيوني رضوان(2012): **أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية**، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

علي عطية الكعبي(2014): **التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف**، دمشق، دار صفحات.

فادي سعيد (2022): التسامح جوهره القبول والانفتاح على الآخر واحترام الاختلاف ونبذ العنف، متاح بتاريخ 2022/3/16، https://www.peacems.com

فتحي رمضان حسن(2015): تجديد الفكر الديني بين النظرية والتطبيق. سلسلة قضايا إسلامية، 227، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

مازن خلف ناصر الشمري(2019): الحق في التعايش السلمي بين المذاهب والأديان من منظور القانون الجنائي، **مجلة العلوم الاجتماعية والتربوية**، 2(6)، يناير، 1-28.

مجمع اللغة العربية(2005) **المعجم الوجيز**، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

محمد إبراهيم المنوفي، رجاء فؤاد غازي (2015): **العقل العربي وتجديد الخطاب الديني"رؤية نقدية"**، كفرالشيخ، دار الفقي.

محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي(1965): **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج17، الكويت، دار الهداية.

محمد رشيد قباني(2009): الدين والوحي، المؤتمر العام 21 للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية "**تجديد الفكر الإسلامي**"، القاهرة، جمهورية مصر العربية، مارس.

محمد ضياء الدين خليل(2015): موقف الشريعة الإسلامية من التنوع الثقافي والتعايش السلمي: دراسة تطبيقية، أعمال المؤتمر الدولي الثامن لمركز جيل البحث العلمي "**التنوع الثقافي**"، طرابلس، لبنان، مايو، 21-23.

محمد عبد الغني شامة(2008): **أسس الأمن في المجتمع**، المؤتمر العام 20 للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية "مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام"، القاهرة، جمهورية مصر العربية، مارس.

محمد مختار جمعة(2014): التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك نحو منهج التجديد، أبو ظبي، **مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية**.

محمود بطل محمد أحمد(2021): التكريم الإنساني في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية(مفرداته ومرتكزاته)، مجلة الشريعة والقانون، كلية الشريعة والقانون بالقاهرة، جامعة الأزهر، ع37، إبريل، 235– 293.

مسلم بن الحجاج النيسابوري(د.ت): **صحيح مسلم**، ج4، حديث رقم 2593، باب فضل الرفق، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

مها مصطفي بخيت(2021): المعالجة الصحفية لوثيقة الأخوة الإنسانية في المواقع الإلكترونية" دراسة تحليلية"، **مجلة البحوث الإعلامية**، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، مج2، ع57، ابريل، 807–855.

وفاء وأجقو، علي دريدي(2019): التعايش السلمي وآليات تكريسه: التسامح الديني نموذجًا، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج2، ع16، سبتمبر، 435–460.

هانم أحمد حسن، شحاتة أبو النيل(2021): ثقافة التسامح وقبول الآخر كأساس للتعايش السلمي، **مجلة الطفولة والتنمية**، 40، شتاء، 129–147.

هدى محمود الناشف (2011): الأسرة وتربية الطفل، ط2، عمان، دار المسيرة.

ياسر مصطفى الجندي(2010): فلسفة تكوين المعلم وتحديات القرن الحادي والعشرين، تحرير: عصام الدين علي هلال، **المعلم ومهنة التعليم**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ياسر عبد الله طبت(2021): استخدام منصات التواصل الاجتماعي في تحقيق الأخوة الإنسانية والتعايش السلمي" التجربة الكينية"، **مجلة البحوث**

الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، مج2، ع57، ابريل، 951-977.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Brown, W. (2015). Seeking socioeconomic justice. In D. Lettinga & L. Troost (Ed.), *Can human rights bring social justice?* (pp. 27-34). Amnesty International Netherlands.

Jost, J. T. & Kay, A. C. (2010). Social Justice: History, Theory, and Research. In S. T. Fiske (Ed.), *Handbook of social psychology* (Vol. 3, pp. 1122-1165). Hoboken, NJ: Wiley.

Mishra, C. & Rath, N. (2020). Social solidarity during a pandemic: Through and beyond Durkheimian Lens. *Social Sciences & Humanities Open, Vol. 2, Issue 1*, pp. 1-7.

Yusuf, H. O. (2013). Promoting Peaceful Co-Existence and Religious Tolerance through Supplementary Readers and Reading Comprehension Passages in Basic Education Curriculum. *International Journal of Humanities and Social Science Vol. 3 No. 8,* April, pp.224-232.